بسم الله الرحمن الرحيم

اليحموم

فرس جبرائيل في عاشوراء



ISBN 978-9933-489-14-4

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ـ وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١١: ١١٢٧

الرقم الدولي: ٩٧٨٩٩٣٣٤٨٩١٤٤

الحسني ، نبيل قدوري حسن، ١٩٦٥- م.

اليحموم فرس الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء - طبعة ثانية منقحة.../ تأليف نبيل قدوري حسن الحسني. - كربلاء: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٣٣ق. = ٢٠١٢م.

١٦٨ ص. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ ٧٥).

المصادر : ص. ١٤٧ - ١٥٨ ؛ وكذلك في الحاشية.

١. واقعة كربلاء، ٦١ق. - دراسة وتحقيق ٢. الحسين بن علي عليه السلام، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ق. - السيرة - دراسة وتحقيق. ٣. الخيل في القرآن. ٤. خيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ألف. عنوان.

BP ٤١ / ٥ / ح ٥ ي ٣٠٨

مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

اليحموم

فرس جبرائيل في عاشوراء

في القرآن والسنة والتاريخ والأدب

بحث استدلالي

يكشف النقاب عن حقيقة غيبية من حقائق مأساة كربلاء

الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة

تأليف وتحقيق

السيّد نبيل الحسني

إصدار

وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين عليه السلام

في قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الثانية

١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م

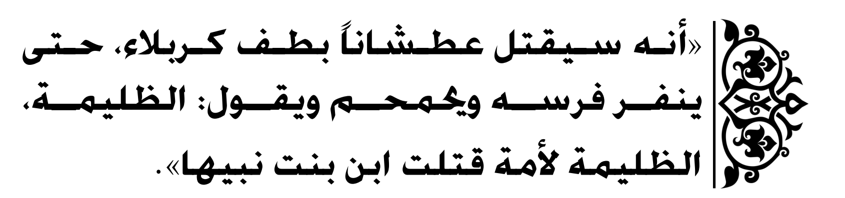


العراق: كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية – هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com



«أنه سيقتل عطشاناً بطف كربلاء، حتى ينفر فرسه ويحمحم ويقول: الظليمة، الظليمة لأمة قتلت ابن بنت نبيها».

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٦٦.

«فهويت إلى الأرض جريحاً، تطؤك الخيول بحوافرها، وتعلوك الطغاة ببواترها، قد رشح للموت جبينك واختلفت بالانقباض والانبساط شمالك ويمينك، تدير طرفاً خفياً إلى رحلك وبيتك، وقد شغلت بنفسك عن ولدك وأهلك، وأسرع فرسك شارداً، وإلى خيامك قاصداً، محمحماً باكياً».

زيارة الناحية المقدسة



الإهداء

إلى وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء...

إلى السبب المتصل بين الأرض والسماء...

إلى الطالب بدم المقتول بكربلاء...

إلى بقية الله في أرضه عجل الله تعالى فرجه الشريف.

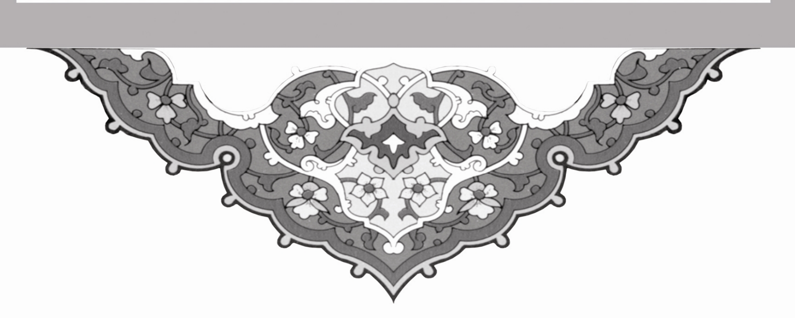
أقدم جهدي المتواضع بين يدي حضرته المقدسة.

وأقول:

سيدي كثيرون هم الواقفون ببابك، وكثيرة هي حوائج شيعتك، فالأعناق تتطاول إلى عضادة الباب والأيدي تتهامش في التعلق بحلقتها فبين مدفوع باكٍ ومحجوب راد عن أعتاب حضرة قدسك الطاهر، وقفت أنظر أين أنا من هذا الجمع ترى هل يستحق وجهي أن يصونه كرمك؟ أم هل تستحق يدي أن يغمرها فضلك؟.

سيدي جئتك ببضاعتي غير آيس من جودكم وغير متوهم من ملء يديّ ببرّكم.

خادمكم وولدكم نبيل



مقدمة القسم

الحمد لله الذي وفقنا لبذل هذا الجهد المتواضع الذي أثمر ثمرة أخرى تضاف إلى سلة ثمار قسمنا المبارك، لبنة تصف على جدار منشوراتنا في الثقافة الإسلامية عامة والحسينية خاصة، والصلاة والسلام على النبي القدوة والرسول الأسوة وعلى آله القادة البررة والعترة الطاهرة.

والتحيات الزاكيات على السبط المنتجب والشهيد المخضب، أبي الأوصياء وسيد الشهداء، فارس اليحموم، الإمام المظلوم، ريحانة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفلذة كبد البتول عليها السلام وعلى ولده وأخوته وصحبه وحريمه، فالسلام عليه يوم اعتلى فرسه، ويوم قاتل عليه جنود الكفر، ويوم سقط من على ظهره شهيداً مودعاً، فرجع فرسه يحمحم وينادي الظليمة الظليمة لأمة قتلت ابن بنت نبيها، فكان اليحموم الرسول الذي أبلغ عن قتل فارسه، والمنذر الذي أنذر حرم آل البيت عليهم السلام بما سيحل بهم، والمدافع الذي لم يرضخ لأحد فقاتل من أراده غنيمة فقتل في دفاعه عن صهوته أربعين رجلاً ولم يُسلّم قياده لغير فارسه الإمام المعصوم عليه السلام، فكيف

لا يكون كذلك وهو من خيل جبرئيل عليه السلام. فلقد كان لهذا الفرس حالات تستحق الوقوف والتأمل وهذا ما أشار إليه فضيلة السيد المؤلف في بعض فصول كتابه، كما تعرض السيد المؤلف إلى بعض البحوث الجديدة التي لم يسبق لأحد قبله طرحها في إطار واحد وعنوان واحد، ولذا يرى قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة ضرورة وضع هذا الكتاب بين يدي القارئ الكريم لما في ذلك من الترسيخ العقائدي بالحالة الغيبية.

الشيخ علي الفتلاوي

رئيس قسم الشؤون الفكرية والثقافية

مقدمة الكتاب

هاهي عاشوراء فريدة بمفرداتها، مفجعة بمآسيها، مؤثرة بقيمها، خالدة بمبادئها، غريبة بحقائقها.

وهاهي عاشوراء تستهوي الأفئدة وتجتذب النفوس، وتدر الدموع، وتشحذ الهمم وتستنهض الغيور وتشد العزم، وتهز العروش، وتدك الصروح، وتصغّر الجبابرة، وتذل الفراعنة.

وهاهي عاشوراء، فيها فكرة المتأمل، وعبرة الناظر؛ وحكمة العارف، ولفتة البصير، ومادة الباحث، فيها الحضارة والحياة والحداثة والتطور.

فيها الحقائق الغيبية، والسنن والقوانين الكونية، فيها الحسين وكفى به منهلاً يرتوي منه الوارد ولا ينجو بغيره الشارد، وفيها حقيقة غيبية لم يسقط على قلبي من قبل شعاعها ولم يرد على ذهني انعكاسها. لكنه كرم الحسين عليه السلام.

هذا الذي من جوده أعيا الكرم   قد اشتكى من بحر فضله القلمُ[1]

---

(١) بيت الشعر، للمؤلف.

أن تفضل عليّ بالنظر المسبوق في عالم الذّر، فانتشلني من أهوال الأصلاب وظلمات الأرحام وأخطار الطفولة وعنفوان الشباب وعاقبة الكبر، فجعلني خادماً من خدامه وتوجني بارتقاء أعواده وجللني بخدمة زواره، فنلت بهذا الفضل المسبوق واللطف المعهود التوفيق لهذا المجهود الذي يكشف النقاب عن حقيقة غيبية من حقائق عاشوراء؛ لحكمة خاصة اقتضتها إرادة الله وساقتها مشيئته.

حقيقة لا تفقد الناظر إليها بعين المعرفة رضا نفسه وانبساط سريرته وان اختلفت توجهاته الفكرية ومناهله الثقافية فما في كتابي إلا الحقيقة المستمدة من المنهج العلمي والتي ستفتح للناظر نافذة على عالمٍ آخر من المعرفة بعاشوراء العترة عليهم السلام وقضية الرسالة المحمدية وما ارتبط بها من سنن كونية منذ الأزل والى قيام الساعة.

فالبحث يقدم للقراء باختلاف مستوياتهم الثقافية، مادة بحثية في المحور التاريخي والعقائدي والسيرة الحسينية.

ألف . المحور التاريخي

استطاع البحث أن يكشف النقاب عن حقيقة تاريخية غيبها الرواة وهي امتلاك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفرس جبرائيل (الحيزوم) بنص حديث الإمام الصادق عليه السلام الوارد في الكافي، وسبب التغييب يعود إلى عدم الاهتمام بميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي انتقل إلى أمير المؤمنين عليه السلام؛ ولاشتباه الرواة فيما بينه وبين فرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، المرتجز.

باء . المحور العقائدي

يعالج البحث المسائل العقائدية الآتية : ١ . شبهة انعدام التكافؤ في ميزان القوة العسكرية في يوم عاشوراء ، فقد كشف البحث عن وجود نوع من التكافؤ في قوى الرعب العسكري وهو ما دلت عليه الآية الكريمة :

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[1] .

فكان الإعداد لهذه المعركة إعداداً خاصاً يفوق ما يمتلكه العدو من قوة على صعيد الرعب العسكري.

٢ . شبهة أثر العولمة على العالم وكيفية مواجهة الإمام الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف لها عند ظهوره وأثر ذلك على أذهان الناس لاسيما في وقتنا الحاضر. فالإمام حينما يأذن الله له بالظهور والمباشرة في تطهير الأرض من الفساد والظلم فانه سيقاتل على فرس، ولكن ليس من خيل أهل الأرض وإنما من خيل الملائكة ؛ وهنا تتضح دلالة اللفظ دون تأويل، فقد أوّل البعض لفظ الفرس بالطائرة أو السيارة وغيرها ؛ وهذا يُمكِّنَ أهل البِدع من التلاعب في أذهان الناس معتمدين على ذلك التأويل.

٣ . ظهور اليحموم في المعركة وقتال الإمام الحسين عليه السلام عليه، وهو من خيل جبرائيل عليه السلام يدل على أن عاشوراء لم تكن محض صدفة ولم تكن وليدة أحداث سياسية أو إفرازات سلطوية، وإنما هي اختيار رباني بكل مكوناتها الزمانية والمكانية والشخصية والمادية فكان من بينها «اليحموم».

---

(١) سورة الأنفال، الآية : ٦٠.

جيم . محور السيرة الحسينية

يعالج البحث في محور السيرة الحسينية المسائل الآتية :

١ . أثر الحيزوم في حجّية التخاصم مع العدو وإبطال دعواهم من خلال كشف زيف ما يعتقدون به في مشروعية قتالهم للإمام الحسين عليه السلام. فمن كان مؤيداً بجبرائيل كيف لخصمه أن يحرز رضا الله في حربه وقتاله له عليه السلام.

٢ . دفع الغلو في قدرة الإمام الحسين عليه السلام على إنزال هذا الكم الكبير من الخسائر في العدو وذلك من خلال تزويده بعدة قتالية تمكنه من إحراز ذلك.

٣ . إظهار الجانب الإنساني والعاطفي وحرص الإمام على صون حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خلال إرسال اليحموم إلى المخيم لغرض نجاة النساء والأطفال من هجوم العدو.

٤ . حفظ الإمام زين العابدين عليه السلام من مباغتة العدو أثناء الهجوم على المخيم وذلك كي لا تخلو الأرض من حجة.

٥ . تأدية العقيلة زينب لما كُلّفت به من تقديمها لهذا القربان.

فهذه بعض ثمار البحث فضلاً عن وجود مسائل كثيرة تكشف عن الحكمة في وجود فرس اليحموم في عاشوراء وتدل على أنه حقيقة قرآنية نبوية سماوية.

﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[1].

من أروقة مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

السيد نبيل قدوري حسن الحسني

---

(١) سورة هود، الآية: ٨٨.

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر بما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن والاها، جم عن الإحصاء عددها، ونأى من الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها[1].

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله حجج الله على الخلق أجمعين.

وبعد:

أولاً: كلمة لابد منها

لاشك في أن الناظر إلى الأشياء فإنه يراها ضمن مكونه النشأوي والنفسي والثقافي المرتكز على مجموعة من المعطيات الفكرية والمراحل الفهمية لما يراه، إذ اللبيب ما زال في تعلم، ومن ادعى الاكتفاء من طلب العلم ففي الجهل قد وقع.

---

(١) هذا ما ابتدأت به بضعة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم خطبتها الاحتجاجية التي ألقتها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مجمع من المهاجرين والأنصار؛ (الاحتجاج للطبرسي: ج١، ص١٣٣).

إلا أن ذلك ــ أي طلب العلم ــ لا يمنع من الرجوع إلى الذوق والفطرة السليمة الخالية من الدوافع النفسية والعقد النشأوية التي تقف وراء رسم الصورة في عين الناظر وتحديد ملامحها لديه.

كما قال الشاعر:

وإذا العقول تقاصرت عن مدرك   لم تتكل إلا على أذواقها

إلاّ أن المشكلة تكمن في شعور المرء بالاكتفاء من العلم وقصوره الذوقي، فإما أن تبدو له الصورة مشوهة فيندفع لإيصالها إلى الآخرين بتلك الملامح التي كونتها لديه دوافعه النفسية وأنماط تفكيره، وذوقه، وإما أن تكون الصورة لديه ضبابية غير واضحة الملامح مما يدفعه إلى نقل صورة ناقصة لم يفهمها ولن يُستطيع إفهام الآخرين بها.

ومن هنا: يلقي باللائمة على صاحب اللوحة، أو صاحب الكلمة.

ولكن: كي لا تبقى ـ قدر الإمكان ـ ضبابية حول الصورة فإننا نقول:

في البدء ـ وفضلاً عما ذكر في الفقرة أولاً ــ يبقى للباحث رأيه فيما تفرضه عليه أسس البحث العلمي من التوصل إلى نتائج قد لا تنسجم ـ بالضرورة ــ مع فهم الآخر وقد قفل على منافذ الاستدلال.

ومن ثمَّ: نحن أبناء الدليل أين ما مال نميل.

ثانيا: دور الإيمان بالغيب في تقويم السلوك والضبط الاجتماعي

إنّ من أهم المرتكزات في تكوّن المعتقدات لدى الشعوب هي الإيمان باللامرئيات وكلما عظمت القوى الغيبية التي تحيط بالإنسان كلما عظمت

الميثولوجيا لدى الشعوب ؛ ولعل نظرة ولو سريعة إلى الحضارة في العراق أو مصر أو اليونان أو في آسيا عموما وغيرها وما تخللها من أنماط سلوكية ونظم حياتية.

لتلزم القارئ بأهمية الاعتقاد بالقوى الغيبية وخطورة تأثيرها في المجتمعات والسلوكيات لدى الناس.

من هنا :

نجد أن الإسلام جاء لتدعيم إيمان الإنسان بالغيب وتقنين الاعتقاد به وتصحيح هذه المفاهيم لما تشكله من دور أساس في سلوكه وتعايشه وعلاقته مع ما يحيط به.

وقد لا يخفى ـ على أهل المعرفة ـ ما للقرآن والعترة (عليهم السلام) من دور أساس في ترسيخ الإيمان بالغيب واليوم الآخر لما يشكله من خطورة في قيام النظام النفسي والاجتماعي لدى المسلم.

وعليه :

فالمجتمعات المسلمة أحوج ما تكون إلى نشر هذه المفاهيم والعمل بها كي يؤمّن الإنسان نفسه وغيره.

ولا شك في أن من أهم الوقائع الحياتية المرتكزة على الاعتقاد بالغيب واليوم الآخر هي واقعة عاشوراء، وذلك لما تخللها ـ ومن الظهور الأول لها، ومن خلال لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ من الإيمان بالغيب والاعتقاد به اعتقاداً راسخاً ومتجذراً حتى أصبح تقديم الرضعان قرابين عقائدية من أبرز سمات عاشوراء الإيمانية بالغيب واليوم الآخر.

ولما كانت كذاك، أي بهذا المستوى الإيماني والعقدي لابد للمسلم من رؤية دقيقة لما يحيط بعاشوراء من عناصر غيبية كي يقف على سر هذا الخلود الذي امتزج بجميع مكوناتها.

ثالثاً: ابتلاء المسلمين بسنة ظلم نبيّهم صلى الله عليه وآله وسلم

إن من السنن التي منيت بها هذه الأمة المسلمة هي ظلامة محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن سنن الظلم أن يرى الناظر هذه الشخوص بعين لا تقرأ القرآن والسنة والتأريخ؛ بل بعين النشأة والأسرة والمجتمع؛ ومن ثم لا يجد الناظر إليها فرقاً فيما بينها وبين غيرها من الناس، وذلك لضيق الرؤية والمفهوم في الارتباط الغيبي فيما بين هذه الشخوص وبين الله سبحانه وتعالى فنشأ عند ذلك إيمان لم يكتمل، واعتقاد متزعزع يميل مع كل ناعق.

فتراهم ومن منطلق هذا الفهم يتعاملون مع رسول الله وأهل بيته بالكيفية التي يتعامل به أحدهم مع صاحبه أو نديمه وكثير منهم يراه دون ذلك.

ولعل نظرة سريعة إلى الآيات الكريمة لترشد اللبيب إلى عمل الوحي في تربية المسلمين على أن التعامل مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرتكز على الاعتقاد بالغيب فسنّ لهم في ذلك بعض السنن علّهم يفهمون؛ فقال سبحانه ــ ونكتفي بشاهد واحد ــ:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ...﴾[1].

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٢.

ولا شك في إن الصدقة هي في الأساس قائمة على عقيدة الإيمان بالغيب وليس على الربح والخسارة المتلازمة مع المال، فحينما يريد المرء أن يخرج مالاً لا شك أنه يفكر بالربح والخسارة لا أن يعطي دون مقابل.

وهنا: يريد القرآن أن ينمي في نفوس المسلمين الإيمان بالغيب وأن مجرد الحديث مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحتاج إلى عامل آخر يقوي في النفس الاعتقاد بالغيب واليوم الآخر، وأن جميع ما يرتبط بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم مرتكز على الغيب والاعتقاد به، لكنهم لم يعملوا بها غير واحد وهو علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، وبهذا الفعل يتضح أنه عليه السلام أصدق الناس اعتقاداً وأقواهم إيماناً بالغيب، فقد قدم بين يدي نجواه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صدقة، ثم نسخت الآية.

وعليه:

قد يهزأ البعض ــ ممن نشأ على هذا الفهم ــ حينما يجد كتاباً حول فرس الإمام الحسين عليه السلام وهو ينظر إليه بكونه دابة تعلف لينال منها غرضاً معيناً مسبقاً، فتكون هذه النظرة محصورة بين الدابة وعلفها، فلا ترقى إلى أكثر من ذلك.

وقد يرى آخر أن ناقة صالح عليه السلام دابة لها فصيل تشرب الماء وتعطي اللبن ومن ثم قتلت أو لم تقتل الأمر سيان في ذلك.

ولعل آخر كان يطمح لكي يمتلكها فيستثمر لبنها ومن ثم لبن فصيلها حينما يكبر إن كان أنثى؛ في حين كان الواقع الذي عرضه القرآن يختلف جذرياً عن هذه

الرؤى، وذلك لما ارتبط به من عناصر ومكونات تلزم العقل بأن الناقة ووجودها مرتبط بالغيب.

ومن ثم: يتعاطى المرء في التعامل مع ما يحيط به من وحي فهمه للحقائق ونظرته للأشياء.

رابعا: دور المكوّن النشأوي في العقيدة وفهم الحياة

إنني ـ وبحمد الله ـ لم أخرج في هذا الكتاب عن أصول كتابة البحث العلمي وضوابط المنهج الاستدلالي حتى وفقني الله تعالى إلى هذه النتيجة التي تثبت أن الفرس الذي كان يقاتل عليه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه في يوم عاشوراء هو فرس جبرائيل المسمى بـ(الحيزوم) وهو الذي قاتل عليه جبرائيل في معركة بدر الكبرى.

مما يعطي حقيقة ـ قد تكون غائبة ـ عند القارئ المسلم الذي لم يقرأ عن عاشوراء ومأساتها سوى قتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بعد أن كتب له أهل الكوفة فخرج إلى العراق وقتل في كربلاء ذلك لما ارتكز في ذهنه من تلك القراءة أو النشأة أو البيئة التي يعيش فيها.

لكنه حينما يجد ـ ومن خلال هذا الكتاب ـ أن عاشوراء قضية إلهية تجذرت بها العقيدة بالله واليوم الآخر وأن جميع مكوناتها وأجزائها ودقائقها امتزج بها الغيب فكانت من أعظم الوقائع التي أثبتت في المفهوم الإنساني والفكر الإسلامي عقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر عندها ـ قطعاً ـ ستكون نظرته إلى عاشوراء وإلى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم نظرة جديدة.

خامساً: قصتي مع الكتاب كانت قبل أربعين سنة

أما قصتي مع الكتاب فلم تكن وليدة الصدفة وإنما منذ كنت طفلاً في التاسعة أو الثامنة من عمري حينما كنت أقدم لمدرستي المجاورة للمخيم الحسيني في كربلاء وكنت قد اعتدت أن أدخل إلى المخيم الحسيني وأتجول فيه فيشدني الحنين حينما أقف في محل (قبة القاسم) وأنا أنظر إلى الأمهات وهن يتوسلن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يفرج عن أبنائهن الذين سجنوا لدى النظام البعثي في العراق وأخريات كن ينذرن في تزويج أبنائهن الذين تأخر عنهم التأهيل للزوجية بسبب ضعف الحالة وقلة ذات اليد.

في حين كانت الرهبة تأخذني في محل خيمة الإمام زين العابدين عليه السلام فأقف عندها مفكراً فيأخذني المشهد إلى الطف وأنا أتحسس أنين الإمام وأنظر في المسافة بين المخيم وضريح سيد الشهداء عليه السلام، مخاطباً نفسي: ماذا جرى على هذه الأرض؟

وفي ليلة رأيت فيما يرى النائم، رؤية لم يستطع قلبي القدرة على نبضه، وكأن أنفاسي قطعت، وطبق على صدري، وأنا أرى ـ بإذن الله تعالى ـ اللحظات الأخيرة لوقوع الفاجعة، وتحديداً رأيت السماء بأي لون كانت، وعلى أية حالة أصبحت، وسمعت صوت صهيل فرس الإمام الحسين عليه السلام قد ملأ السماء والأرض، ولم أرَ شكله، وحجب عني حين ذاك بقية المشاهد، فلم أرَ سيدي ومولاي، كما لم أرَ عماتي بأي حالة كنّ؛ وانتبهت من نومي وكأن قلبي نزع من صدري.

لكنني أدرك الآن أن هذا المقدار من الرؤية لا يحتمله قلب رجل فكيف بقلب طفل في التاسعة أو الثامنة، ولذا لم يكشف لي غير هذا. ومنذ ذلك الوقت وأنا أسأل نفسي: لماذا سمعت صهيل فرس الإمام الحسين عليه السلام دون غيره من مكونات عاشوراء.

لكن المشهد لم يغب عن قلبي حتى وفقني الله تعالى وبسابق لطفه ــ فله الحمد والمنة ـ للخدمة في حرم سيدي ومولاي الإمام الحسين عليه السلام، وحينما كنت شارعاً في كتابة كتاب (الجمال في عاشوراء) استوقفني حديث الإمام الحسين عليه السلام مع فرسه حينما أقحمه الماء فخاطبه قائلا:

«أنت عطشان وأنا عطشان، لا أشرب حتى تشرب».

يقول المؤرخون: فرفع الفرس رأسه كأنه فهم الكلام.

وقلت في نفسي: المعصوم عليه السلام لا يصنع العبث، ومن ثم فهو لا يخاطب دابة لا تعقل ولا تفهم ما يقول؛ وعليه: فالفرس قطعاً فهم الكلام ولذلك امتثل وآثر سيده في شرب الماء.

فرحت أبحث عن الحقيقة حتى وفقني الله إلى معرفتها؛ فكان هذا الفرس هو فرس الحياة (الحيزوم)، الذي اختاره الله تعالى عنصراً من عناصر إعزاز شريعته ونصر وليّه في ساحة القدس والحرم الملكوتي... كربلاء.... .

السيد نبيل قدوري حسن علوان الحسني الكربلائي

في يوم استشهاد فاطمة صلوات الله وسلامه عليها



المبحث الأول

اليحموم في اللغة والتاريخ

المسألة الأولى: اليحموم في اللغة

للوقوف عند معنى بعض الأسماء المترادفة حول الخيل كالفرس والحصان والجواد وغيرها قصدنا أهل اللغة ونزلنا عند مضيف معاجمهم اللغوية فأجادوا علينا بهذه المعاني :

قال الفراهيدي : الخيل جماعة الفرس ، لم تؤخذ من واحد مثل النبل والإبل ، والتخايل : خيلاء في مهلة[١] .

وقال ابن منظور : الخيل : الفرسان ، وفي المحكم : جماعة الأفراس لا واحد له من لفظه ؛ قال أبو عبيدة واحدها خائل لأنه يختال في مشيته[٢] .

وذكر الدميري في معنى الخيل : أنها جماعة الأفراس لا واحد له من لفظه ، كالقوم والرهط والنفر ، وقيل : مفرده (خائل) وهي مؤنثة ، والجمع خيول[٣] .

---

(١) كتاب العين : ج ٤ ، ص ٣٠٦.

(٢) لسان العرب : ج ١١ ، ص ٢٣١. الصحاح للجوهري : ج ٤ ، ص ١٦٩. تاج العروس للزبيدي : ج ١٤ ، ص ٢١٨.

(٣) حياة الحيوان للدميري : ج ١ ، ص ٣٨٠.

ويسمى الذكر من الخيل: حصاناً، وسم بهذا لأنه حصن ماءه فلم ينز إلاّ على كريمة[١].

والفرس: واحد الخيل، والجمع أفراس، الذكر والأنثى في ذلك سواء وأصله التأنيث.

وحكى ابن جني والفراء: فرسة؛ وقال الجوهري: هو اسم يقع على الذكر والأنثى ولا يقال للأنثى فرسة، وتصغير الفرس، فريس. وإن أردت الأنثى لم تقل إلا فريسة ــ بالهاء ــ ولفظها مشتق من الافتراس لأنها تفترس الأرض بسرعة مشيها.

وراكب الفرس فارس، وهو مثل (لابن، وتامر) أي: صاحب لبن، وصاحب تمر، وفارس أي: صاحب فرس، ويجمع على فوارس، وهو شاذ لا يقاس عليه[٢].

وروى أبو داود، والحاكم عن أبي هريرة: أنّ رسول الله ﷺ كان يسمّى الأنثى من الخيل فرساً[٣].

ويكنى الفرس بـ: «أبو شجاع، وأبو مدرك، وأبو مضي، وأبو المضمار، وأبو المنجى»[٤].

---

(١) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٨٩.

(٢) حياة الحيوان للدميري: ج ٢، ص ٢٠٩.

(٣) سنن أبي داود: ج١، ص٥٧٣، رقم ٢٥٤٦. المستدرك للحاكم: ج٢، ص١٤٤، بتحقيق المرعشلي، البحار للمجلسي: ج٦١، ص١٨٢.

(٤) حياة الحيوان الكبرى للدميري: ج ٢، ص ٢٠٩.

ومن أسمائه:

١ . «السّكب» أي كثير الجري كأنما يصب جريه صباً، وأصله من سكب الماء يسكبه، وكان لرسول الله ﷺ فرسٌ يسمى (السكب)[١].

٢ . «النّهْدُ» أي الفرس الضخم القوي، والأنثى نهدة[٢].

٣ . «اليحموم» أي الأسود البهيم[٣]، أو الشديد السواد[٤]، أو الدخان الشديد السواد[٥]، وجميع هذه المعاني يراد بها اللون الأسود الذي تميّز به الفرس من بين الحيوانات.

وقد روي أن فرس النعمان بن المنذر كان اسمه اليحموم[٦].

---

(١) البحار للمجلسي: ج ١٦، ص ٩٨. معرفة السنن والآثار للبيهقي: ج ٦، ص ٥٣٦. تركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للبغدادي: ص ٩٦. عمدة القاري للعيني: ج ٤، ص ١٥٨. السنن الكبرى للبيهقي: ج ٩، ص ٥٣. مجمع الزوائد للهيثمي: ج ٥، ص ٢٧٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٥، ص ١٣٥. لسان العرب: ج٥، ص ١٣٥.

(٣) تفسير البحر المحيط لأبي حيان التوحيدي: ج ٨، ص ٢٠٧. مجمع البحرين: ج١، ص٥٧٩. تفسير غريب القرآن للطريحي: ص ٤٩٦.

(٤) تفسير البغوي: ج ٤، ص ٢٨٦. تفسير القرطبي: ج ١٧، ص ٢١٣. فتح القدير للشوكاني: ج٥، ص ١٥٣.

(٥) تفسير زاد المسير لابن الجوزي: ج ٧، ص ٢٨٦. تفسير ابن عربي: ج٢، ص ٢٩٥. تفسير ابن كثير: ج٤، ص ٤٩٢. أضواء البيان للشنقيطي: ج ٧، ص ٥٢١.

(٦) خزانة الأدب للبغدادي: ج ٣، ص ٢٢٥. لسان العرب لابن منظور: ج١٢، ص ١٥٧. تاج العروس للزبيدي: ج ١٢، ص ٢٦٦.

وأن الفرس الذي قاتل عليه الإمام الحسين عليه السلام كان اسمه «اليحموم» أي، ان لونه كان أسود بهيماً، أو شديد السواد[١].

وعليه:

لم يكن هذا الفرس أبيض اللون كما صورته بعض الرسومات التي تحكي عن مجريات المأساة في يوم العاشر. كما أنني لم أعثر فيما توفر لدي من مصادر على ما نقل عن بعض الشعراء في تسميتهم فرس الإمام الحسين عليه السلام بـ«الميمون».

ولم يرد في كثير من المصادر التي تعنى بالتاريخ والسيرة والأدب أن من أسماء الفرس «الميمون» ولم يشتهر في رجالات العرب أن أحدهم كان اسم فرسه الميمون.

(١) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ج ١، ص ٦٠٢. الغدير للعلامة الأميني: ج ٧، ص ٥٠ «الهامش». النصائح الكافية لابن عقيل: ص٢٥٣، «الهامش».

المسألة الثانية: اليحموم في التاريخ

مرّ في المسألة السابقة أن معنى اليحموم هو الأسود البهيم أو الشديد السواد.

والظاهر أن هذا اللون هو من الألوان النادرة والمميزة في الخيول قديماً وحديثاً، فقد روي أن النعمان بن المنذر كان قد اشتهر بين ملوك العرب وفرسانها باقتنائه لفرسٍ بهذه الصفة، حتى لقب بـ«فارس اليحموم»[1].

وقال الأزهري: «اليحموم: فرس النعمان بن المنذر، سمي به لشدة سواده[2]، وقد ذكره الأعشى فقال:

ويأمر لليحموم كل عشية بقت وتعليق فقد كاد يسنق[3]

وقال لبيد:

والحارثان كلاهما ومحرق والتبعان وفارس اليحموم[4]

وذكره السيوطي في المزهر وجاء فيه: «للنعمان فرس يقال له اليحموم يردي من ركبه»[5].

---

(١) خزانة الأدب للبغدادي: ج ٣، ص ٣٢٥.

(٢) تاج العروس: ج ١٦، ص ١٧٩.

(٣) إعجاز القرآن للباقلاني: ص ٢١٣. لسان العرب لابن منظور: ج ١٠، ص١٦٥. معجم البلدان للحموي: ج ٣، ص ١٦٦.

(٤) تاج العروس للزبيدي: ج ١٦، ص ١٧٩.

(٥) المزهر في علوم اللغة: ج٢، ص١٤٤. مجمع الأمثال: ج١، ص٩٤. جمهرة الأمثال: ج٢، ص٣٣١. المستقصي في أمثال العرب: ج٢، ص٣٧١. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: ج١، ص٢١٠.

وبعد النعمان بن المنذر لم يسجل لنا التاريخ أنَّ أحداً من رجالات العرب وفرسانها كان فرسه بهذا اللون سوى سيد شباب أهل الجنة عليه السلام [١]. وأبيات لثابت بن قطنة يمدح بها فرساناً من بني تميم. قائلاً:

فدت نفسي فوارس من تميم	**على ما كان من خنك المقام**
بقصر الباهلي وقد أراني	**أحامي حين قل به المحامي**
بسيفي بعد كسر الرمح فيهم	**أذودهم بذي شطب حسام**
أكر عليهم اليحموم كرّا	**ككر الشرب آنية المدام** [٢]

أما غير هذا فلم أعثر فيما توفر لدي من مصادر على ذكر لليحموم [٣].

فضلاً عن ذلك: فإن بعض المصادر قد أشارت إلى خروج الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وهو ممتطٍ فرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرتجز وسمي بذلك لكثرة صهيله كأنه يرتجز ارتجازاً وهو غير اليحموم لاختلاف لونه [٤] كما سيمر بيانه لاحقاً [٥].

---

(١) أعيان الشيعة للسيد الأمين: ج١، ص٦٠٢. الغدير للعلامة للأميني: ج٧، ص٥٠. النصائح الكافية لمحمد بن عقيل: ص٢٥٣.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٤٢٤. الفتوح لابن أعثم: ج ٨، ص ٢٧٨.

(٣) ورد في هامش الصفحة الخمسين من الجزء السابع من كتاب الغدير للعلامة الأميني رحمه الله: أن فرس هشام ابن عبد الملك، وفرس حسان الطائي كانا بهذا اللون. ولم أعثر على ما يؤيد ذلك في مصادر أخرى.

(٤) البحار: ج ٤٥، ص ١٠. العوالم ــ الإمام الحسين عليه السلام ــ للبحراني: ص ٢٥٣. لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين: ص ١٣٣.

(٥) الفصل الثالث، المبحث الأول: «عدد خيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسماؤها».



المبحث الثاني

الخيل في القرآن

نحاول أن نستعرض من خلال هذا الفصل حقيقة وجود الخيل في السماء، وأن الملائكة والشياطين لهم من الخيل ما لبني البشر وإمكانية نزولها إلى الأرض كي يتضح للقارئ حقيقة قتال الإمام الحسين عليه السلام على فرس من خيل جبرائيل عليه السلام، ولذلك فقد تعرض القرآن الكريم لذكر الخيل في عدةِ مواضع، وقد أظهر فيها مكانة الخيل من الخير وعلاقتها بالإنسان ضمن المجالات النفسية والاقتصادية والعسكرية، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: المجال النفسي

قال تعالى:

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾[1].

هذه الآية الكريمة أشارت إلى تأثر الإنسان بالخيل وتعلقه بها نفسياً من خلال كونها أحد مكونات حب الشهوات التي جبلت النفس الإنسانية عليها.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤.

فالإنسان مجبول على حب الشهوات التي تمثلت في النساء، والبنين، والذهب، والفضة، والخيل المسوّمة، وأنّ هذا التزين ليجعل النفس الإنسانية تتعلق بهذه الأمور التي ذكرتها الآية.

وقال بعض المفسرين «إن الشهوة هي توقان النفس إلى المشتهى، يقال: اشتهى يشتهي شهوة»[١].

«وقد سميت شهوات، مبالغة، وإيماء إلى انهم انهمكوا في محبتها»[٢].

ويختلف حب الإنسان وتعلقه بهذه الأشياء التي ذكرتها الآية من شخص لآخر فصاحب النفس المعرضة عن الله عز وجل يكون قد أوغل في حب هذه الشهوات لدرجة متهافتة حتى ظن أنها الغاية النهائية لوجوده في هذه الحياة. وأما صاحب النفس المؤمنة فإنه يعتقد أنها مما يستعين به على مواصلة دوره الإنساني في الحياة.

ولذلك نجد أنّ الآية المباركة وما سبقتها من آيات جاءت لتتحدث عن الطبقة الأولى من الناس وتبين الحالة النفسية التي عليها تلك الطبقة وفي نفس الوقت تضع الحلول للخروج من هذه الحالة بعد أن بينت الأسباب التي أفرزت نفسية كهذه في المجتمع.

فمن حيث الأسباب فإن أصحاب هذه الطبقة من الناس «يعتقدون الاستغناء بالأموال والأولاد من الله سبحانه، فالآية تبين ان سبب ذلك: أنهم أنكبوا على حب هذه المشتهيات وانقطعوا إليها عن ما يهمهم من أمر الآخرة، وقد اشتبه عليهم الأمر فإن ذلك متاع الحياة الدنيا ليس لها إلاّ أنها مقدمة لنيل ما عند الله من المآب، مع أنهم

(١) التحفة السنية (مخطوط) للسيد عبد الله الجزائري: ص ٦١(مايكرو فيلم مكتبة آستانة قدس).
(٢) تفسير كنز الدقائق للمشهدي: ج ٢، ص ٣٤.

غير مبدعين في هذا الحب والاشتهاء ولا مبتكرون[١]، بل مسخرون بالتسخير الإلهي بتغريز أصل هذا الحب فيهم ليتم لهم الحياة الأرضية فلو لا ذلك لم يستقم أمر النوع الإنساني في حياته وبقائه بحسب ما قدره الله سبحانه من أمرهم حيث قال:

﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[٢].

وإنما قدر لهم ذلك ليتخذوها وسيلة إلى الدار الآخرة ويأخذوا من متاع هذه ـ الحياة الدنيا ـ ما يتمتعون به في تلك لا لينظروا إلى ما في الدنيا من زخرفها وزينتها بعين الاستقلال وينسوا بها ما وراءها ويأخذوا الطريق مكان القصد في عين أنهم سائرون إلى ربهم، قال تعالى:

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾[٣].

إلا أن هؤلاء أخذوا هذه الوسائل الظاهرة الإلهية التي هي مقدمات وذرائع إلى رضوان الله سبحانه أموراً مستقلة في نفسها محبوبة لذاتها وزعموا أنها تغني عنهم من الله شيئاً فصارت نقمة عليهم بعدما كانت نعمة، ووبالاً بعدما كانت مثوبة مقربة، قال تعالى:

﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ

---

(١) هكذا وردت في النص، والأصح «ولا مبتكرين، بل مسخرين».

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٦.

(٣) سورة الكهف، الآيتان: ٧ و٨.

أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾[1]،

إلى أن قال عزّ شأنه:

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾[2]،

إلى أن قال:

﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾[3].

تشير الآيات إلى أن أمر الحياة وزينتها بيده تعالى لا ولي لها دونه، لكن الإنسان باغتراره بظاهرها يظن أن أمرها إليه، وانه قادر على تدبيرها وتنظيمها فيتخذ لنفسه فيها شركاء ـ كالأصنام وما بمعناها من المال والولد وغيرهما لكن الله سيوقفه على زلته فيذهب هذه الزينة ويزيل الروابط التي بينه وبين شركائه وعند ذلك يضل عن الإنسان ما افتراه على الله من شريك في التأثير، ويظهر له معنى ما عمله في الدنيا وحقيقته ورُدَّ إلى الله مولاه الحق»[4].

---

(١) سورة يونس، الآية: ٢٤.

(٢) سورة يونس، الآية: ٢٨.

(٣) سورة يونس، الآية: ٣٠.

(٤) تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي: ج ٣، ص ٩٦.

أولاً: التزيين أهو من الله أم من الشيطان؟!

ربما يتبادر إلى ذهن القارئ الكريم هذا السؤال وقد لا يجد جواباً شافياً عليه لما يرد على الذهن من تداخلات واستفهامات فكرية عديدة.

ويبدو أنّ هذا السؤال قد شق طريقه إلى أذهان بعض المفسرين كالعلامة الطباطبائي ﵀ فيجيب: «هذا التزين، أي: ظهور الدنيا للإنسان بزينة الاستقلال وجمال الغاية والمقصد لا يستند إلى الله سبحانه، فإن الرب العليم الحكيم أمنع ساحة من أن يدبر خلقه بتدبير لا يبلغ به غايته الصالحة وقد قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾[1].

وقال تعالى:

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾[2].

بل إن استند فإنما يستند إلى الشيطان، قال تعالى:

﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[3].

وقال تعالى:

﴿وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾[4].

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٣.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٢١.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٤٣.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٤٨.

نعم لله سبحانه الإذن في ذلك ليتم أمر الفتنة وتستقيم التربية كما قال تعالى:

﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[١].

وعلى هذا الإذن يمكن ان يحمل قوله تعالى:

﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾[٢].

وان أمكن أيضاً أن يحمل على ما مرّ من معنى التزيين المنسوب إليه تعالى في قوله تعالى:

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴾[٣].

وبالجملة التزيين تزيينان، تزيين للتوسل بالدنيا إلى الآخرة وابتغاء مرضاته في مواقف الحياة المتنوعة بالأعمال المختلفة المتعلقة بالمال والجاه والأولاد والنفوس وهو سلوك إلهي حسن نسبهُ الله تعالى إلى نفسه كما مرّ من قوله: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴾ ـ الآيات ـ وكقوله تعالى:

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾[٤].

---

(١) سورة العنكبوت، الآيات: ٢ ـ ٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٧.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

وتزيين لجلب القلوب وإيقافها على الزينة وإلهائها عن ذكر الله وهو تصرف شيطاني مذموم نسبه الله سبحانه إلى الشيطان وحذر عباده منه كما مرّ من قوله تعالى:

﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[1].

وقوله تعالى فيما يحكيه من قول الشيطان:

﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾[2].

وقوله تعالى:

﴿زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡ﴾[3].

وهذا القسم ربما نسب إليه تعالى من حيث ان الشيطان وكل سبب من أسباب الخير أو الشر إنما يعمل ما يعمل ويتصرف في ملكه ما يتصرف بإذنه لينفذ ما أراده وشاءه، وينظم بذلك أمر الصنع والإيجاد ويفوز الفائزون بحسن إرادتهم واختيارهم ويمتاز المجرمون.

وبما مرّ من البيان يظهر أن المراد من فاعل التزيين المبهم في قوله تعالى:

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾[4].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٤٣.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٣٩.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٧.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٣.

ليس هو الله سبحانه فان التزيين المذكور وان كان له نسبة إليه تعالى سواء كان تزييناً صالحاً لأن يدعو إلى عبادته تعالى وهو المنسوب إليه بالاستقامة، أو تزييناً ملهياً عن ذكره تعالى وهو المنسوب إليه بالإذن لكن لاشتمال الآية على ما لا ينسب إليه مستقيماً كما سيجيء بيانه كان الأليق بأدب القرآن ان ينسب إلى غيره تعالى كالشيطان والنفس.

ومن هنا يظهر صحة ما ذكره بعض المفسرين: «ان فاعل زين هو الشيطان لان حب الشهوات أمر مذموم وكذا حب كثرة المال مذموم وقد خص تعالى بنفسه ما ذكره في آخر الآية وفي ما يتلوها»[١].

أما المؤمن فانه يأخذ كفايته من هذه الزينة كي يستطيع أن يؤدي دوره في الحياة، وأن يستعين بها على سد ما فرضته المكونات النفيسة كالغريزة الجنسية، وغريزة حب الولد والمال والخيل المسومة، أي: المعلمة بعلامة، ولذا قال تعالى:

﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[٢].

أما السبب في اشتهاء النفس في ركوب الخيل وجنيها، فهو لتأثر النفس تأثيراً غريزياً بالجمال؛ ولذلك: نرى ان الآية الكريمة حددت سبب حب الإنسان للخيل، فقالت:

﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾[٣].

---

(١) تفسير الميزان: ج ٣، ص ٩٦ ـ ٩٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤.

و«الوسم، أو التسويم» هو علامة الجمال الذي يتميز به، أو يعلم به هذا الفرس أو ذاك من الخيل.

ثانياً: جمال الخيل العربي

مما لا شك فيه ان معرفة الصفات التي يتحلى بها الخيل العربي تمكن الباحث من الوصول إلى حقيقة اليحموم، فمع تفرد الحصان العربي بصفات خاصة الا انها لا ترقى إلى ما امتاز به اليحموم من خوارق للطبيعة هذا مع كونها، أي هذه الصفات، من مصاديق تحقق الزينة التي تحرك لذة الإحساس بالجمال وانقياد النفس لها ولذا فقد امتاز الحصان العربي بصفات جمالية عديدة[1] جعلته المفضل من بين عدة أنواع كالآسيوية والأمريكية التي عرفت بضخامتها وقصر قامتها ناهيك عن بطء سرعتها وقلة تحملها بالنظر إلى سرعة الحصان العربي وقوة تحمله؛ ومن أشهر الصفات الجمالية للحصان العربي هي:

١ ـ شكل الرأس كالهرم مع صغر حجمه وتناسقه.

٢ ـ اتساع المنخرين مع استواء قصبة الأنف من مستدقها، ورقة عرضيها وسهولتهما.

٣ ـ طول الناصية[2] مع لين شكيرها[3].

---

(١) أورد القلقشندي في كتاب صبح الأعشى: ج ٢، ص ٢٢، «كثيراً من هذه الصفات الجمالية للحصان العربي»، فراجع.

(٢) الناصية: مقدم رأسه. «لسان العرب لابن منظور، فصل السين المهملة: ج ٨، ص ١٥٨».

(٣) الشكير: الشعر الذي في أصل عرف الفرس كأنه زغب في الناصية. «لسان العرب، فصل الشين المهملة: ج ٤، ص ٤٢٥».

٤ ـ صفاء العينين واتساعهما مع شدّة سوادهما، وحدة النظر وبعد مدى الطرف كما يستحب في العينين النجل، أي (السعة). والسواد وضيق النقرتين اللتين فوقهما وبُعدما بينهما، والأذنان من أعلى، وأما الحاجبان فيستحب فيهما الدقة.

٥ ـ عرض الجبهة وخلوّها من اللحم ولصق جلدها بالعظم.

٦ ـ طول الأذنين مع انتصابهما وحدتهما من أصولهما.

٧ ـ رحابة الشدقين[١]، وحدة الأسنان.

٨ ـ طول العنق ورقة مذبحه وسالفتيه[٢] وشدة تركيب العصبتين اللتين تحت منبت عرفه[٣] من كاهله[٤].

٩ ـ قصر العضدين، أي بين الكتف والساعد، وطول الذراعين وغلظهما وامتلاؤهما من أعاليهما.

١٠ ـ عظم الحوافر وكبرها وارتفاع حواميها، وحدة سنابكها وبُعد إلية الحافر من الأرض.

١١ ـ طول البطن وصلابة جلده.

---

(١) الشدق، شدقا الفرس: مشق فمه إلى منتهى حد اللجام. «لسان العرب، فصل الشين المعجمة: ج ١٠، ص ١٧٢».

(٢) سالفة الفرس: وهو ما تقدم من عنقه. «لسان العرب، فصل الخاء المعجمة: ج ١، ص ٣٤٩».

(٣) العرف، عرف الديك والفرس والدابة هو: منبت الشعر والريش من العنق. «لسان العرب، فصل العين المهملة: ج ٩، ص ٢٤٠».

(٤) الكاهل: ما بين الكتفين. «لسان العرب: ج ١، ص ٢٠٨».

١٢ ـ كبر الصدر وضخامته وارتفاعه، مع سعة جلده.

١٣ ـ طول شعر الذيل مع قصر العسيب[١] وكثرة الشعر في الثنن[٢].

ويتمتع الحصان العربي الأصيل ببنية جسمانية متينة ومتكاملة، إلاّ أن صفاته الجسمية تختلف باختلاف المناطق التي ينشأ فيها. ففي الجزيرة العربية نفسها تختلف الصفات من إقليم إلى آخر، ومن ثم تختلف هذه الصفات من نظرائها في الشام والمغرب، وبالنظر في تاريخ الخيل عند العرب نجد أن الخيول النجدية هي أجودها وأعرقها، ويرجع بعض أهل المعرفة بالخيل الصفات الجيدة التي تمتاز بها هذه الخيول إلى مناخ الجزيرة العربية وبخاصة هواء نجد الجاف. وتعدّ الخيول النجدية النموذج الكامل للحصان الأصيل في الركوب أو السباق.

وتمتاز الخيول النجدية بصغر الرأس، بل ان هذه الميزة هي أهم ما يلفت الانتباه في الحصان العربي الأصيل وعليها يتوقف حسنه ومعرفة مدى أصالته وهمته، فرأس الحصان العربي الأصيل صغير الحجم جميل التكوين، ناعم الجلد خال من الوبر، قليل لحم الخد. وأحسن رؤوس الخيول العربية ما كان على شكل هرم قمته إلى أسفل وقاعدته إلى أعلى مع جمال وتناسق في الشكل، فهو ذو جبهة عريضة تزيّنها غرّة في وسطها، وعينين واسعتين سوداوين جميلتين بعيدتين عن الأذنين، يسترسل عليهما شعر الناصية فيقيهما من أشعة الشمس المحرقة وقد أشار رسول الله ﷺ إلى أهمية شعر الخيل في قوله:

---

(١) عسيب الذنب منبته من الجلد والعظم. «لسان العرب، فصل العين المهملة: ج١، ص٥٩٩».

(٢) الثنن: شعرات في مؤخر الحافر من اليد والرجل. «لسان العرب، فصل الجيم: ج١٣، ص٨٤».

«لا تقصّوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذنابها فإن أذنابها مذابها ومعارفها دفاؤها ونواصيها معقود فيها الخير»[١].

ولذا نجد العرب يستقبحون جزّ نواصي خيولهم وعادة ما يرسلونها إلى الجهة اليمنى من العنق وأفضل النواصي الطويلة الصافية اللون. وللحصان العربي الأصيل سمات جسمانية عديدة يطول ذكرها والى جانب هذه السمات الجسمية والبنيوية للحصان العربي فهناك ميزات أخرى يتفوق بها على سائر الخيول منها:

١. اكتمال اللياقة

فالحصان العربي قليل الأمراض، وسريع الشفاء من الجروح مهما بلغت، بل إن عظامه لتجبر عقب الكسور في سرعة ملحوظة.

٢. الصبر

للحصان العربي قدرة عالية على تحمل المشاق تحت أقصى الظروف، والصبر عليها ومواصلة السير.

٣. الشجاعة

يتميز الحصان العربي بشجاعة فطرية تساعده على الثبات في المعارك، تحت صليل السيوف، وقد أُدهش المهتمون بالخيول بشجاعته المنقطعة النظير فهو لا يتأثر بالأصوات المهوّلة، بل يحتفظ بهدوء نادر. أما في الصيد فقد أثبت جدارته، إذ لا يخشى النمر ولا الأسد، بل يُستخدم في الهند لصيد هذه الحيوانات الوحشية.

---

(١) سنن أبي داود، الحديث: ٢١٨.

٤. الذكاء والوفاء

يأتي الحصان العربي في مقدمة الخيول في العالم من حيث الذكاء، وقوة الذاكرة والوداعة، والوفاء لصاحبه وهو حساس سريع الاستجابة لأدنى إشارة من فارسه، وفوق ذلك له القدرة على التكيف مع تقلبات المناخ من حرارة وبرودة.

٥. الخصوبة

ومن صفاته أيضاً انه عالي الخصوبة، يستوي في ذلك الذكر والأنثى، فتقدمه في العمر لا يقلل كثيراً من خصوبته ولا يؤثر في قدرته على التناسل.

٦. عدم الشراهة

يكتفي الحصان العربي بالقليل من الطعام، فهو ليس شرها أو أكولا، بل يبقى دائماً على أتم الاستعداد لأداء ما يطلب منه، ولا يفقد حماسه أبداً لقلة ما يقدم له من الكلأ (أي: العلف). وأمعاؤه أقصر من أمعاء الخيول الأخرى.

٧. صغر الحجم

يتميز الحصان العربي الأصيل بصغر حجمه، مع شدة وصلابة. ولعل قدرة الخيول العربية الأصيلة على تحمل الصعاب والمشاق تتناسب وصغر حجمها وان كمية المياة الضئيلة في الأنسجة تساعد على صمود هذه الخيول أمام الصّعاب، وقد تقلص حجم الحصان العربي الأصيل إلى أدنى حد، فلا يوجد لديه ما يزيد في وزنه أو حجمه بغير موجب، ولا يعود حجم الجسم بأكمله إلى العوامل الجغرافية وحسب بل ناتج عن التغذية التي يقدمها العربي إلى جواده الصحراوي[1].

---

(١) أفرد القلقشندي في صبح الأعشى، فصلاً للخيل والتعريف بأصنافها وألوانها وشياتها وما يستحسن ويستقبح من صفاتها. ج ٢، ص ١٦ ـ ٣٤.

هذه الصفات الخاصة والسمات المتميزة للحصان العربي جعلته ذا تأثير جمالي على النفس وبخاصة حينما يكون الإنسان له علاقة مباشرة مع الحصان كالفارس المقاتل؛ أما الفارس الرياضي فما زال الحصان العربي له الأثر الفعال في الفروسية وعروضها التي تقام في الإسطبلات العالمية، ناهيك عن انها موضع اهتمام كثير من الملوك والأمراء العرب قديماً وحاضراً.

ثالثاً: حب نبي الله سليمان عليه السلام للخيل وتأثره بها

ولوجود هذا التأثير النفسي المحرك للحس الجمالي عند الإنسان الذي جُبل على التأثر بكل شيء جميل فقد تحدث القرآن عن هذه الحقيقة في عرضه لسيرة نبي الله سليمان عليه السلام.

فقال عز وجل:

﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ (٣٠) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا عَلَىَّ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾[1].

قال العلامة الطباطبائي رحمه الله: «العشي مقابل الغداة وهو آخر النهار بعد الزوال، والصافنات على ما في المجمع[2]: جمع الصافنة من الخيل وهي التي تقوم على ثلاث قوائم وترفع إحدى يديها حتى تكون على طرف الحافر.

(١) سورة ص، الآيات: ٣٠ ـ ٣٣.

(٢) مجمع البيان للشيخ الطبرسي: ج ٧، ص ١٥٣.

قال: والجياد، جمع جواد والياء ههنا منقلبة عن واو والأصل جواد وهي السراع من الخيل كأنها تجود بالركض.

والمراد بالخيل: الخير ـ على ما قيل ـ فإن العرب تسمي الخيل خيراً.

وعن النبي ﷺ:

«**الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة**»(١).

وقيل: المراد بالخير المال الكثير وقد استعمل بهذا المعنى في مواضع من كلامه تعالى كقوله:

﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾(٢).

وقوله:

﴿إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾(٣).

قالوا: إن «أحببت» مضمن معنى الإيثار و«عن» بمعنى على، والمراد إني آثرت حب الخيل على ذكر ربي وهو الصلاة محباً إياه أو أحببت الخيل حباً مؤثراً على ذكر ربي ــ فانشغلت بما عرض علي من الخيل عن الصلاة حتى غربت الشمس.

---

(١) الكافي للكليني ؒ: ج ٥، ص ٩. ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: ص ١٩٠. وسائل الشيعة للحر العاملي: ج ١١، ص ٤٦٧. مسند احمد بن حنبل: ج ٤، ص ١٨٣. صحيح البخاري: ج ٤، ص ١٨٧. سنن ابن ماجة للقزويني: ج ٢، ص ٩٣٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٠.

(٣) سورة ص، الآية: ٣٢.

وقوله :

﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾[١].

الضمير يعود ــ على ما قالوا ــ للشمس والمراد بتواريها بالحجاب غروبها واستتارها تحت حجاب الأفق، ويؤيد هذا المعنى ذكر العشي في الآية السابقة إذ لولا ذلك لم يكن غرض ظاهر يترتب على ذكر العشي.

فمحصل معنى الآية: اني شغلني حب الخيل ـ حين عرض علي الخيل ـ عن الصلاة حتى فات وقتها بغروب الشمس وإنما كان يحب الخيل في الله ليتهيأ به للجهاد في سبيل الله فكان الحضور للعرض عبادة منه فشغلته عبادة عن عبادة غير أنه يعد الصلاة أهم.

وقيل: ضمير «توارت» للخيل وذلك انه أمر بإجراء الخيل فشغله النظر في جريها حتى غابت عن نظره وتوارت بحجاب البعد، وقد تقدم ان ذكر العشي يؤيد المعنى السابق ولا دليل على ما ذكره[٢] من حديث الأمر بالجري من لفظ الآية، قوله تعالى:

﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾[٣].[٤]

---

(١) سورة ص، الآية: ٣٢.

(٢) هكذا هي في المصدر، ولعل الأصل «ما ذكروه» أو أنه تتَنَّ أراد به الشيخ الطبرسي لما أورده في المجمع إلا أنني لم أعثر على قوله.

(٣) سورة ص، الآية: ٣٣.

(٤) تفسير الميزان: ج ١٧، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

قيل: الضمير في «ردوها» للشمس وهو أمر منه للملائكة برد الشمس ليصلي صلاته في وقتها[(١)]، وقوله: «فطفق مسحاً بالسوق والأعناق» أي شرع يمسح ساقيه وعنقه ويأمر أصحابه أن يمسحوا سوقهم وأعناقهم، وكان ذلك وضوءهم ثم صلى وصلوا[(٢)]؛ وقد ورد ذلك في بعض الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام[(٣)].

---

(١) من الكرامات التي أكرم الله بها أمير المؤمنين علياً عليه السلام كرامة رد الشمس بعد غروبها.

والمتتبع للروايات والآثار الواردة عن العترة عليهم السلام وسيرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يجد أنّ هذه الكرامة قد تكررت له ـ بأبي وأمي ـ مرات عدة.

منها ما كان زمن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بدعوة منه لعلي عليه السلام بان يخصه الله بهذه الكرامة والمنقبة، وقد شهدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام وخلق كثير. وكان هذا الحدث في المدينة؛ ومنها ما كان في العراق وقد ردت الشمس لعلي عليه السلام في العراق مرتين.

فراجع في حادثة رد الشمس لعلي أمير المؤمنين عليه السلام، الكافي للكليني رحمه الله، باب: إتيان المشاهد وقبور الشهداء، ج ٤، ص ٥٦٢. من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق رحمه الله: ج ١، ص ٢٠٣ وج٤، ص ٤٣٨. وسائل الشيعة للحر العاملي، باب: حكم الصلاة في أرض بابل: ج ٥، ص١٨١. خاتمة المستدرك للميرزا النوري: ج ٤، ص ١٤٣. مشكل الآثار للطحاوي: ج ٢، ص ٣٨٨. فيض القدير للمناوي: ج ٥، ص ٤٤٠. السيرة النبوية لدحلان: ج ٢، ص ٢٠١، مناقب الإمام علي عليه السلام للخوارزمي: ص ٦٣. فرائد السمطين: ج ١، ص ١٤٦ ــ ١٤٨. تاريخ ابن عساكر: ترجمة الإمام علي عليه السلام: ج ٢، ص ٢٨٣ ـ ٣٠٥. المناقب لابن المغازلي: ص ٩٨، حديث ١٤١. ينابيع المودة: ج ١، ص ٤١٥ و ج٢، ص ٣٨٢ وغيرها.

(٢) تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي: ج ١٧، ص ٢٠٢.

(٣) ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: «إن سليمان بن داود عليه السلام عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل فاشتغل بالنظر إليها حتى توارث بالحجاب، فقال للملائكة: ردوا الشمس علي ←

وعليه فالآية تدل بوضوح على تأثر النفس بجمال الخيل والانجذاب إليها لدرجة كبيرة كما حصل مع نبي الله سليمان عليه السلام ، إلا أن الفارق بين تأثره عليه السلام وبين تأثر غيره هو أنّ الأنبياء عليهم السلام لا يخرجهم هذا التأثر عن طاعة الله عزّ وجل ، كما مرّ بيانه آنفاً.

حتى أصلي صلاتي في وقتها فردوها فقام فمسح ساقيه وعنقه ، وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك ، وكان ذلك وضوءهم للصلاة ثم قام فصلى فلما فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم ، ذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ ، (سورة ص ، الآية : ٣٠ ــ ٣٣). راجع في ذلك : من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق : ج ١ ، ص ٢٠٣. مستدرك الوسائل للنوري : ج١ ، ص ٣٥٦. بحار الأنوار : ج١٤ ، ص ١٠١. التفسير الأصفى للفيض الكاشاني : ج ٢ ، ص ١٠٦٩. تفسير نور الثقلين للحويزي : ج ٤ ، ص ٤٥٤. مجمع البحرين للطريحي : ج ٤ ، ص ١٩٩. هذا المضمون أورده بعض المفسرين من أبناء العامة في تفاسيرهم فراجع : تفسير النسفي : ج ٤ ، ص ٣٩. تفسير الرازي : ج٣٦، ص ٢٠٤.

المسألة الثانية: المجال الاقتصادي

ذكر القرآن الكريم الخيل في مورد آخر من موارد تأثر الإنسان بهذا الحيوان من غيره عن الأنعام ألا وهو المجال الاقتصادي، فقال تعالى:

﴿وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

والآية تتناول موارد ا لاستفادة من الخيل في المجال الاقتصادي كونها تستخدم كوسيلة للسفر وحمل الأمتعة، ولقد تناول الفقهاء هذا الجانب في أحكام الإجارة فبسطوا القول في «اكترائها للركوب وللحمولة وللعمل عليها»[2]. وأما في الوقت الحاضر فقد أصبحت الخيول العربية الأصيلة تباع بأثمان خيالية ويعد اقتناؤها ثروة مالية كبيرة.

---

(١) سورة النحل، الآيات: ٥ ـ ٨.

(٢) المبسوط للشيخ الطوسي: ج ٣، ص ٢٢٦. الينابيع الفقهية لعلي أصغر مرواريد: ج ٢، ص٢٦١. تذكرة الفقهاء للعلامة الحلي: ج ٢، ص ٣٢٧. المكاسب للشيخ الأنصاري: ج ٣، ص ٢٤٨ ـ ٢٥٠. حاشية المكاسب للآخوند: ص ٤٢.

المسألة الثالثة: المجال العسكري

في المجال العسكري أظهر القرآن الكريم الدور المميز للخيل في الجهاد في سبيل الله، كما أظهر دورها في إرهاب العدو وإدخال الرعب في قلوبهم وهو ما يعرف اليوم بالحرب النفسية، وقد اهتمت العلوم العسكرية الحديثة كثيراً بالآثار النفسية التي تدخلها بعض أنواع الأسلحة على الخصم وما يحققه هذا العامل النفسي في نتائج الحروب حتى بعد انتهائها. قال تعالى:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾[1].

ولقد أعد الله تعالى لواقعة الطف من القوة ورباط الخيل ما يفوق هذه الألوف من العسكر التي زحفت لقتال حجة الله. فقد قاتل الإمام عليه السلام على فرس من أفراس جبرائيل عليه السلام كان له من الرهبة والرعب في قلوب الأعداء ما يفوق جميع عدتهم وعددهم، أي جعل ميزان القوى العسكرية المستخدمة في إيجاد حالة الرعب والرهبة متكافئة.

وقد تناول الفقهاء دور الخيل العسكري في أبواب الجهاد وكذا في أبواب

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

السبق والرماية، في كونها من مقدمات الجهاد[١].

وقد جعل الإسلام للفرس الغازي في سبيل الله سهماً من الغنيمة، وخصص كذلك للفارس الذي يقاتل على فرسه سهماً، ومن أخرج أفراساً عدة أسهم لفرسين منها ولا يسهم لما زاد عليهما[٢]. وغيرها من المسائل التي تعرض لبيانها الفقهاء. وروى عقبة بن عامر، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«**ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي**»[٣].

قال ابن إدريس: «ووجه الدلالة ان الله تعالى أمرنا بإعداد الرمي، ورباط الخيل، للحرب ولقاء العدو، والإعداد لذلك، ولا يكون هذا الأمر إلا بالتعليم، والنهاية في تعلم المسابقة بذلك، ليكد كل واحد نفسه في بلوغ النهاية والحذق فيه.

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سابق الخيل المضمرة، من الحقباء إلى ثنية الوادع، وكان للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ناقة يقال لها العصباء، فقال:

«**حق على الله أن لا يرفع شيئاً في الأرض إلا وضعه**»[٤].

والرباط: «فيه فضل كثير وثواب جزيل، ومعناه: الإقامة عند الثغر لحفظ

---

(١) المبسوط للشيخ الطوسي: ج ٦، ص ٢٨٩. المهذب للقاضي ابن البراج: ج ١، ص ٢٩٢. السرائر لابن إدريس الحلي: ج ٣، ص١٤٦. جامع الخلاف والوفاق للقمي: ص ٢٣٢. رياض المسائل للطباطبائي: ج ٩، ص ٤٠٤.

(٢) الخلاف للشيخ الطوسي: ج ٤، ص ٢٠٢.

(٣) السرائر لابن ادريس الحلي: ج ٣، ص ١٤٦. المبسوط للشيخ الطوسي: ج ٦، ص ٢٨٩. تحرير الأحكام للعلامة الحلي: ج ٣، ص ١٦٣. تذكرة الفقهاء للحلي: ج ٢، ص ٣٥٣.

(٤) السرائر لابن ادريس: ج ٣، ص ١٤٦.

المسلمين، واصله من رباط الخيل لأن هؤلاء يربطون خيولهم كل قوم بعد آخرين فيسمى المقام بالثغر رابطاً وإن لم يكن خيل وفضله متفق عليه. وأقله ثلاثة أيام وأكثره أربعون يوماً، فإن زاد كان جهاداً وثوابه ثواب المجاهدين»[١].

وقد روي عن سلمان المحمدي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«**رباط الخيل ليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه فإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجري عليه رزقه وأمن الفتان**»[٢].[٣]

والأحاديث في ذلك مستفيضة وكلها تظهر أهمية الخيل في الجهاد في سبيل الله تعالى وفي الوقت الحاضر يعد قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**القوة الرمي**» من أدق المناهج العسكرية، وقد استخدم في إعداد أفضل الأسلحة الحربية، وما التسابق حول تقنيات الصواريخ ونظم إعدادها إلا تطبيق عملي لتعاليم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الإستراتيجية العسكرية، لكنّ المسلمين غافلون عن تعاليم نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) تحرير الأحكام للعلامة الحلي: ج٢، ص١٣٥. كشاف القناع للبهوتي لحنبلي: ج٣، ص٤٦.

(٢) قيل: «أن الفتان هو: الشيطان، والفتان الواحد، والتعاون على الشيطان. أن يتناهيا عن أتباعه والافتنان بخدعة وقيل الفتان: اللصوص».

الفايق في غريب الحديث للزمخشري: ج ٣، ص ١٨.

وقيل: أن الفتان هو فتنة القبر وسؤال منكر ونكير عليهما السلام.

جواهر الكلام للجواهري: ج ٢١، ص ٤٠. الديباج على مسلم للسيوطي: ج٤، ص٥٠٧.

(٣) تحرير الأحكام للعلامة الحلي: ج ٢، ص١٣٥. كشف الغطاء للشيخ جعفر كاشف الغطاء: ج٢، ص ٤٠٩. جواهر الكلام للجواهري: ج ٢١، ص ٤٠. نيل الاوطار للشوكاني: ج ٨، ص ٢٧. مسند احمد بن حنبل: ج ٥، ص ٤٤٠.



المبحث الثالث

خيل رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم

كي يستطيع الباحث التفريق بين خيل رسول الله ﷺ وخيل جبرائيل عليه السلام فلابد من بيان كل منهما، ومن ثم نحصل على الأدلة التي تثبت ان اليحموم هو من خيل جبرائيل عليه السلام.

المسألة الأولى: عددها وأسماؤها

اختلف المؤرخون وكتاب السيرة النبوية في عدد خيل رسول الله ﷺ وأسمائها.

فقال العيني[1]: «كان لرسول الله ﷺ أربعة وعشرون فرساً، منها سبعة متفق عليها وهي:

---

(١) محمود بن احمد بن موسى بن أحمد العينتابي، الحلبي ثم القاهري، الحنفي، المعروف بالصيني، فقيه، أصولي، مفسّر، محدث مؤرخ لغوي، نحوي، بياني، ناظم، عروضي، فصيح باللغتين العربية والتركية، ولد في درب كيكين في ١٧ رمضان ونشأ بعينتاب وحفظ القرآن وتفقه على والده وغيره ورحل إلى حلب، ثم إلى القاهرة وولي حسبة القاهرة كذا مرة، وولي التدريس ووظائف دينية، وقضاء قضاة الحنفية بالديار المصرية، له تصانيف كثيرة منها عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان وغيرها.
معجم المؤلفين ـ عمر رضا كحالة: ج١٢، ١٥٠.

١ ـ السكب[(١)] : اشتراه من إعرابي من بني فزارة، وهو أول فرس ملكه، وأول فرس غزا عليه وكان كميتاً[(٢)].

٢ ـ المرتجز[(٣)] : اشتراه من إعرابي من بني مرة وكان أبيض.

وقد شهد له في شرائه خزيمة بن ثابت وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهادته بشهادتين[(٤)].

---

(١) السكب: سكبت الماء سكباً، أي صببته، وماء مسكوب، أي يجري على وجه الأرض من غير حفر.

الصحاح للجوهري: ج ١، ص ١٤٨.

والسكب من الخيل: الجواد كثير العدو أو الذريع.

تاج العروس للزبيدي: ج ٢، ص ٧٩.

وقال الثعالبي: إذا كان الفرس خفيف الجري سريعه فهو فيض وسكب، سمي بفيض الماء واسكابه وبه سمي أحد أفراس النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فقه اللغة للثعالبي: ص ١٩٥.

(٢) الكمي والكميت: هو الشجاع الجريء.

تاج العروس للزبيدي: ج ٢٠، ١٣٣ ـ ١٣٤.

(٣) المرتجز: سمي بذلك لحسن صهيله كأنه بصهيله ينشد شعر الرجز الذي هو طيبه.

نيل الأوطار للشوكاني: ج ٥، ص ٢٧١. بحار الأنوار: ج ١٦، ص ٩٨.

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهر: ج ١، ص ١٤٦. تركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لحماد بن زيد البغدادي: ص ٩٦ بتحقيق أكرم العمري. الطبقات الكبرى لابن سعد: ج١، ص٤٩٠. أسد الغابة: لابن الأثير: ج ١، ص ٣٠. المعارف لابن قتيبة: ص١٤٩.

وكان المرتجز بعد وفاة رسول الله ﷺ عند أمير المؤمنين علي عليه السلام ولقد خرج يقاتل عليه في حرب صفين وبيده حربة رسول الله ﷺ، وهو متقلِّد سيفَه ذا الفقار[١].

٣ ـ لزاز[٢]، وقد أهداه له المقوقس[٣].

٤ ـ اللحيف[٤]: أهداه له ربيعة بن أبي البراء[٥].

---

(١) كتاب التوحيد للشيخ الصدوق رحمه الله: ص ٣٦٨. مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني: ج ٣، ص ٥٨. البحار للمجلسي: ج ٥، ص١١٣.

(٢) اللز: لزوم الشيء بالشيء وإلزامه به، بمنزلة لزاز البيت.

وفرس لزاز: سمي به لشدة تلزلزه واجتماع خلقه.

تاج العروس للزبيدي: ج ٨، ص ١٤١ ـ ١٤٣.

(٣) المقوقس: هو ملك الإسكندرية وقد أهدى هذا الفرس لرسول الله ﷺ مع جارية اسمها ماريا القبطية وقد تزوج بها النبي الأكرم ﷺ فكانت إحدى زوجاته التسع وقد ولدت له ولده إبراهيم الذي توفي ولم يكمل رضاعة.

أنظر في ذلك: تفسير الثعلبي: ج ٩، ص ٣٤٤. الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ٨، ص٢١٤. أسد الغابة لابن الأثير: ج ٤، ص ٢٦٨. الإصابة لابن حجر: ج ٥، ص ٥١٧. تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٣، ص ١٦٣.

(٤) لحف: التحفت بالثوب تغطيت به، واللحاف: اسم ما يلتحف به.

الصحاح للجوهري: ج ٤، ص ١٤٢٦.

وقيل: سمي باللحيف لأنه كان كالملتحف بعرفه.

المناقب لابن شهر: ج ١، ص ١٤٦، مقدمة فتح الباري لابن حجر: ص ١٧٨.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ج ١، ص ١٤٦. تهذيب الكمال للمزي: ج١، ص ٢١٠. الوافي بالوافيات للصفدي: ج ١، ص ٩٠.

٥ ـ الظرب[(١)] : أهداه له فروة بن عمرو[(٢)]، [(٣)] عامل البلقاء لقيصر الروم.

٦ ـ الورد[(٤)] : أهداه له تميم الداري[(٥)].[(٦)]

٧ ـ البحر: فقد ذكر القاضي عياض[(٧)] أنه اشتراه من تجار قدموا من

---

(١) الظرب: ككتف: ما نتأ من الحجارة وحد طرفه، وسمي فرس النبي ﷺ بـ«الظرب»: لكبره أو لسمنه أو لقوته وصلابته تشبيهاً له بالجبيل.
تاج العروس للزبيدي: ج ٢، ص ١٩٤ ـ ١٩٦.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ١، ص ٢٨١.

(٣) فروة بن عمرو بن الناقدة الجذامي ثم النفاثي كتب إسلامه إلى النبي ﷺ وكان موضعه بعمان من أرض فلسطين وكان عاملاً للروم على فلسطين وما حولها وعلى ما يليه من العرب. (الاستيعاب لابن عبد البر: ج ٣، ص ١٢٥٩).

(٤) الورد من كل شجرة: نوعها، وقد غلب على نوع الحوجم وهو الأحمر المعروف الذي واحدته وردة، والورد من الخيل بين الكميت والأشقر سمي به للونه.
تاج العروس: للزبيدي: ج ٥، ص ٣٠٨ ـ ٣١٣.

(٥) تركة النبي ﷺ لحماد بن زيد البغدادي: ص ٩٨.

(٦) هو تميم احمد بن أوس احمد بن خارجة ينسب إلى الدار وهو بطن من لخم يكنى أبا رقية بابنة له تسمى رقية لم يولد له غيرها كان نصرانياً وكان إسلامه في سنة تسع من الهجرة، وكان يسكن المدينة ثم انتقل منها إلى الشام بعد مقتل عثمان وقبره بيت جبرين من بلاد فلسطين.
راجع في ذلك: الطبقات لابن سعد: ج ٧، ص ٤٠٨. الاستيعاب لابن عبد البر: ج١، ص١٨٦، برقم ٨٣٧. الإصابة لابن حجر: ج١، ص١٨٦. تهذيب التهذيب: ج١، ص٥١١، برقم ٩٥١.

(٧) القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، الأندلسي. وكان القاضي أبو الفضل إمام وقته في الحديث وعلومه؛ بالنحو ←

اليمن[(١)].

وذكر ابن سعد: «ان عدد خيول النبي ﷺ كان ستة خيول»[(٢)].

وعند ابن عساكر كانت لرسول الله ﷺ خمسة أفراس[(٣)]. وعدها البغدادي «بأربعة أفراس»[(٤)]. واقتصر الشيخ الصدوق على ذكر اثنين فقط[(٥)].

→ واللغة وكلام العرب وأنسابهم، وصنف التصانيف المفيدة منها الشفا، مشارق الأنوار والمدارك وإكمال شرح مسلم للبخاري.

معجم المطبوعات العربية اليان سركيس: ج ٢، ص ١٣٩٧.

وقال الحافظ الذهبي عنه: «صنف التصانيف التي سارت بها الركبان واشتهر اسمه وبعد صيته، قال ابن بشكوال: هو من أهل العلم والتفنن والذكاء والفهم استقصى بصيته مدة طويلة حمدت سيرته فيها ثم نقل منها إلى قضاء غرناطة فلم تظلل مدته فيها وقدم علينا قرطبة فأخذنا منه.

تذكرة الحفاظ للذهبي: ج ٤، ص ١٣٠٥. الأعلام للزركلي: ج ٥، ص ٩٩. وفيات الأعيان لابن خلكان: ج ٣، ص ٤٨٣. الوافي بالوفيات للصفدي: ج ٤، ص٢٠٦.

(١) عمدة القاري للعيني: ج ١٣، ص ١٨٢.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ١، ص ٤٨٩.

(٣) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج ٤، ص ٢٢.

(٤) كتاب المنمق لمحمد بن حبيب البغدادي: ص ٤٠٦.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٢٢٩.

المسألة الثانية: تضميرها

التضمير لغةً: هو الهزال وخفة اللحم، وتضمير الفرس: أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت، وذلك في أربعين يوماً، وهذه المدة تسمى المضمار، والموضع الذي تضمر فيه الخيل: أيضاً مضمار[1].

وقيل: تضمير الخيل: «أن تشد عليها سروجها، وتجلل بالأجلة، حتى تعرق تحتها فيذهب وهلها ويشتد لحمها ويحمل عليها غلمان خفاف يجرونها ولا يعنفون بها فإذا فعل ذلك بها أمن عليها البهر الشديد عند حضرها ولم يقطعها الشد، وقال: فذلك التضمير الذي كانت العرب تفعله[2].

وقال المقريزي: التضمير هو تقليل علف (الخيل) وإدخالها بيتاً وتجليلها فيه لتعرق ويجف عرقها، فيصلب لحمها ويخفف، وتقوى على الجري. يقال: ضمرت الفرس بتشديد الميم وأضمرته.

---

(١) الصحاح للجوهري: ج ٢، ص ٧٢٢.

(٢) تاج العروس للزبيدي: ج ٧، ص ٢٠٢.

وذُكر: أن رسول الله ﷺ، كان يأمر بإضمار خيله بالحشيش اليابس شيئاً بعد شيء ويقول: «اروِوها من الماء، واسقوها غدوة وعشيا، وألزموها الجلال، فإنها تلقى الماء عرقاً فتصفو ألوانها وتتسع جلودها. وكان ﷺ يأمر أن يقودها كل يوم مرتين، ويؤخذ منها من الجري الشوط والشوطان، ولا تركض حتى تنطوي[1].

وقد اخرج احمد في المسند، وأبو داود في السنن، وغيرهم: «أن النبي ﷺ كان يضمر الخيل[2]، ويسابق بها»[3].

(١) إمتاع الأسماع للمقريزي: ج ٧، ص ٢٠٢.

(٢) مسند احمد بن حنبل: ج ٢، ص ٨٦. سنن أبي داود: ج ١، ص ٥٨٠.

(٣) التمهيد لابن عبد البر: ج ١٤، ص ٨٠.



المبحث الرابع

خيل الملائكة في القرآن والسنة

في هذا المبحث سأورد الروايات التي تدل على حقيقة مشاهدة خيل الملائكة أثناء قتالها في معركة بدر مما يدل على أن اشتراكها في هذه المعركة كان حقيقة واقعية وهذا يعني: أن اشتراك فرس جبرائيل عليه السلام في يوم عاشوراء ليقاتل من على ظهره سيد شاب أهل الجنة عليه السلام حقيقة أيضاً لحكمة سيمر بيانها لاحقاً.

المسألة الأولى: خيل الملائكة في القرآن

لم يشر القرآن إلى ذكر (خيل الملائكة) بشكل صريح، وإنما أشار إليها بشكل ضمني من خلال الآيات التي تحدثت عن معركة بدر.

في حين نجده، أي: القرآن، قد أشار بشكل صريح إلى وجود خيل لدى الشيطان، فقال تعالى مخاطباً إبليس:

﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ﴾[1].

(١) سورة الإسراء، الآيتان: ٦٣، ٦٤.

وقد أعرض المفسرون عن التصريح في خيل إبليس فأولوا اللفظ إلى تأويلات كثيرة ؛ منها :

١ ـ قال العلامة الطباطبائي قدس سره : «ويظهر من الآيات أن له ـ لإبليس ـ جنداً يعينونه فيما يأمر به ويساعدونه على ما يريد وهو «القبيل» الذي ذكرته الآية :

﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾[1].

وهؤلاء ـ الأعوان ـ وإن بلغوا من كثرة العدد وتفنن العمل ما بلغوا فإنما صنعهم صنع نفس إبليس ووسوستهم وسوسته. وتدل الآية :

﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾[2].

على أن في جنده اختلافاً من حيث كون بعضهم من الجِنَّة وبعضهم من الإنس ؛ ويدل قوله تعالى :

﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾[3].

أن له ذرية هم من أعوانه وجنوده ، لكن لم يفصِّل ـ القرآن ـ كيفية إنشاء ذريته منه»[4] ـ أي : من نفس إبليس لعدم وجود العنصر الآخر ، وهو العنصر الأنثوي الذي به يتم التكاثر كما جرت عليه السنن الطبيعية التي أوجدها الله تعالى على الأرض ـ.

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٢٧.

(٢) سورة الناس ، الآية : ٥ ـ ٦.

(٣) سورة الكهف ، الآية : ٥٠.

(٤) تفسير الميزان للطباطبائي : ج ٨ ، ص ٤٣ ـ ٤٤.

«كما أن هناك نوعاً آخر من الاختلاف ـ في أفعال جنود إبليس ـ يدل عليه قوله تعالى:

﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾[1].

وهو الاختلاف من جهة الشدة والضعف وسرعة العمل وبطئه فإن الفارق بين الخيل والرجل هو السرعة في اللحوق والإدراك وعدمها»[2].

٢ ـ قال الطبرسي قدس سره في بيان معنى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾، «أي أجمع عليهم ما قدرت عليه من مكايدك[3] وأتباعك وذريتك وأعوانك وعلى هذا فيكون الباء مزيدة في بخيلك وكل راكب أو ماشٍ في معصية الله من الأنس والجن فهو من خيل إبليس ورجله»[4].

٣ ـ وقيل: إن معنى الآية هو: «استعن عليهم بركبان جندك ومشاتهم»[5].

٤ ـ وقيل: إن المراد من ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ هو: «ضرب المثل لما تقول للرجل المجد في الأمر جئتنا بخيلك ورجلك»[6].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

(٢) تفسير الميزان للطباطبائي: ج ٨، ص ٤٣ ـ ٤٤.

(٣) وهو ما ذهب إلية: الحويزي في تفسيره الذي اسماه: التفسير لكتاب الله المنير: ج ٥، ص ٢١٨. والبغدادي في لباب التأويل: ج ٣، ص ١٣٦.

(٤) مجمع البيان للطبرسي: ج ٦، ص ٦٥٨.

(٥) تفسير البغوي: ج ٣، ص ١٤٢. تفسير ابن القيم: ص ١١٤.

(٦) تفسير مفاتيح الغيب للرازي: ج ٢١، ص ٣٦٨. تفسير غرائب القرآن للنيشابوري: ج ٣، ص١٣٦.

فهذه الأقوال وغيرها نجدها قد تجنبت التصريح بمدلول لفظ الخيل العرفي الذي له معنى واحد وهو هيئة الخيل أو الفرس الذي يعرفه الناس عامة.

في حين أن القرآن وإن كان قد أشار إلى وجود خيل الملائكة بشكل ضمني في الآيات التي تحدثت عن معركة بدر إلا أن الروايات الواردة في مصادر التفسير والسيرة والأثر قد أجمعت على ان الملائكة قاتلت من على ظهور خيلها، وان هذه الخيل كانت مسوّمة.

فقال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾[1].

وقال تعالى:

﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾[2].

---

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٢٣ ـ ١٢٦.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٢.

فهذه الآيات المباركة تناولت قضية بدر الكبرى وأظهرت عوامل الانتصار الذي حققه المسلمون في حربهم آنذاك للمشركين، فكان من بين هذه العوامل، هو «نزول الملائكة المسوّمين» يقاتلون جنباً إلى جنب مع المسلمين وقد أورد الكثير من المفسرين في بيانهم لمضامين هذه الآيات: أنها نزلت بعد أن أصيب الإسلام بانتكاسة مؤلمة في معركة أحد بسبب مخالفة بعض المسلمين لأمر رسول الله ﷺ في ملازمة مواقعهم وعدم تركها مهما تكن النتائج.

فجاءت هذه الآيات لتذكرهم بذلك النصر والعوامل التي حققته فكان منها:

الصبر، والتقوى، وهما العاملان اللذان كانا مقدمة لنزول الملائكة المسوّمين في معركة بدر الكبرى:

﴿بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[١].

ولأنّ بعض المسلمين لم يصبروا ويتقوا في معركة أحد فقد منعوا من نزول الملائكة التي وعدهم الله بها[٢].

في حين أمد الله تعالى بالملائكة الذين صبروا واتقوا وقاتلوا بين يدي رسول الله ﷺ إلى درجة الاستماتة لحفظه والذب عنه ـ كما سيمر لاحقا ـ.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٥.

(٢) راجع في تفاصيل الحادثة: تفسير مجمع البيان للطبرسي: ج ٢، ص ٨٢٨. لباب التأويل للبغدادي: ج ١، ص ٢٩١ ـ ٢٩٣. الكشاف للزمخشري: ج ١، ص٤١٠ ـ ٤١١.

ولذلك: فقد جاءت هذه الآيات في معرض العتاب لأصحاب رسول الله ﷺ لتنظم إلى آياتٍ أخرى، عاتب الله فيها أصحاب النبي ﷺ في إيذائهم إياه، واستثنى علياً فلم يذكره إلا بخير، وذلك نحو قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾[1].

وقوله:

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُنَ عَلَىٰ أَحَدٍ﴾[2].

وقوله:

﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾[3].[4]

ولقد أجمع المؤرخون والمفسرون وأهل السير ومتتبعو الأثر ومصنفو الحديث على: «قتال الملائكة في معركة بدر وهم على خيل بلق[5] مسوّمة»[6].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٣.

(٣) سورة المجادلة، الآية: ١٣.

(٤) متشابه القرآن لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٣٦. البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني: ج ٢، ص ٢١٥. تفسير الحبري: ص ٥٧٥. تفسير فرات الكوفي، ص ٥٠، من المقدمة. شواهد التنزيل للحسكاني: ج ١، ص ٣٠، وص ٦٤.

(٥) البلق، جمع أبلق: الذي فيه سواد وبياض.
أقرب الموارد: ج ١، ص ٦٠، مادة (بلق).

(٦) يمكن للقارئ الكريم الرجوع إلى مصادر هذه ا لعلوم للإطلاع على مجريات معركة بدر وقتال الملائكة فيها، ونعتذر عن إيرادها لسهولة الرجوع إليها.

والمسومة، أي: المعلمة[١]، وقد ورد فيها قولان:

القول الأول: إنّ الملائكة كانوا معلمين بعمائم صفر[٢]؛ وقيل: بعمائم بيض»[٣] مرخاة على أكتافهم[٤]، فضلاً عن تعليم خيولهم.

والقول الثاني: إنّ خيول الملائكة كانت معلمة بالصوف الأبيض في نواصي الدواب وأذنابها؛ وان جبرائيل عليه السلام كان له فرسٌ يقاتل عليه، وأن هذا الفرس قد انتقل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٥].

وهذا ما يرجح أنّ فرس الإمام الحسين عليه السلام الذي كان يقاتل عليه في يوم عاشوراء هو من خيل الملائكة، كما سيأتي في المباحث القادمة.

---

(١) آلاء الرحمن للبلاغي: ج ١، ص ١٢٢. إعجاز القرآن لأبي عبيدة: ج ١، ص ١٠٣. لسان العرب: ج ١٢، ص ٣١٢.

(٢) عمدة القاري للعيني: ج ١٤، ص ٢٨٧. جامع البيان للطبري: ج ٤، ص ١١١. تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ١٨، ص ٣٥٣.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية: ج ١، ص ٥٠٤. تفسير القرطبي: ج ٤، ص١٩٦. تفسير الثعالبي: ج ٢، ص ١٠٣.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: ج ٣، ص ٣٣٥. تفسير غرائب القرآن للنيشابوري: ج ٢، ص ٢٥٣. جامع البيان للطبري: ج ٤، ص ٥٥. الكشاف للزمخشري: ج ١، ص ٤١١. تفسير الثعلبي: ج٣، ص ١٤٠.

(٥) الحاشية على أصول الكافي للكليني: ص ١٧١.

المسألة الثانية: خيل الملائكة في السنة

تعد ظاهرة نزول الملائكة من الظواهر العقدية التي نالت حيزاً من البحث في الكتب الكلامية والتاريخية مما يشكل رصيداً فكرياً لدى المسلمين.

وقد جاءت النصوص لتتحدث عن تكرر هذه الظاهرة وفي أزمان مختلفة من حياة الأنبياء عليهم السلام، بمعنى لم يقتصر الأمر على حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنما كان لهذا الظهور مجالاً لا يقل سعة عن المجال الذي شغله الملائكة في الفكر الإسلامي فكانت شواهدها عديدة نورد منها ما يناسب المبحث:

أولاً: نزول الملائكة في بدر الكبرى على خيلهم يقاتلون

تناولت المصادر الإسلامية مجريات معركة بدرٍ الكبرى وما رافقها من ألطاف إلهية عديدة، فكان من بينها نزول الملائكة من السماء وقتالهم المشركين في ذلك اليوم ولاسيما نزول جبرائيل عليه السلام وهو يتقدمهم بفرسه[1] المسمى بـ«حيزوم»[2].

(١) الكافي للكليني، باب: غزوة أحد، ج ٨، ص ٣٢١. المناقب لابن شهر آشوب: ج ١، ص١١٨. شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ١، ص٩٥.

(٢) تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: ج ٦، ص ٢٥٠. فيض القدير للمناوي: ج ١، ص١٩١.

قال عبد الله بن عباس وهو يحدث الناس عن حقيقة قتال الملائكة في بدر: «إن غفاريا ـ أي من بني غفار ـ قد سمع في سحابة حمحمة الخيل وقائل يقول: أقدم حيزوم»[١].

وفي صحيح مسلم، عن ابن عباس قال: «بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول «أقدم حيزوم» فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقياً فنظر إليه فإذا هو قد فطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فأخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال:

«صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة»[٢].

والرواية هنا لم تصرح عن هوية الفارس الذي قال: «أقدم حيزوم» في حين أن التصريح بها ورد في روايات أخرى، فهي كالآتي:

١. قال ابن شهر آشوب وابن أبي الحديد المعتزلي، وغيرهم: «ومثل الملائكة

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج ١، ص ١٦٣. البحار: ج ١٩، ص ٢٢٦. جامع البيان للطبري: ج ٤، ص ١٠٢. تفسير الثعلبي: ج ٤، ص ٣٣٤. زاد المسير لابن الجوزي: ج٢، ص ٢٥. كتاب الهواتف لابن أبي الدنيا: ص ٢٠. الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج ٢، ص١٢٩. تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٢، ص ٦٠. السيرة النبوية لابن هشام: ج٢، ص٤٦٢.

(٢) صحيح مسلم، باب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، ج ٥، ص ١٥٧. منتخب مسند عبد بن حميد: ص ٤١. أرواء الغليل للألباني: ج ٥، ص ٤٥. مجمع البيان للطبرسي: ج ٤، ص٤٤٢.

الذين ظهروا على الخيل البلق بالثياب البيض يوم بدر يقدمهم جبرائيل على فرس يقال له: «حيزوم»[١].

٢. وأخرج البخاري في صحيحه عن رسول الله ﷺ، أنه قال يوم بدر: **«هذا جبرئيل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب»**[٢].

ثانياً: نزول الملائكة المقربين في معركة أحد بدعاء رسول الله ﷺ

لم يقتصر الأمر في نزول الملائكة وقتالهم على معركة بدر الكبرى وإنما في غيرها من المعارك كمعركة أحد وذلك بدعاء رسول الله ﷺ حينما وجد أن الأمر بحاجة إلى نزول المدد الإلهي مع ترك تعيين المصلحة لله تعالى فإن شاء أن ينصر نبيه فليكن، وأن شاء ان يستشهد فليكن؛ كما هو واضح في الرواية التي أخرجها الشيخ الكليني رحمه الله عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه جانباً من معركة أحد ـ نأخذ منه ما يناسب المقام ـ انه عليه السلام قال:

«وكان الناس يحملون على النبي ﷺ الميمنة فيكشفهم علي عليه السلام فإذا كشفهم اقبلت الميسرة إلى النبي ﷺ، فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه بثلاث قطع فجاء إلى النبي ﷺ فطرحه بين يديه وقال: «هذا سيفي قد تقطع» فيومئذ أعطاه النبي ﷺ ذا الفقار؛ ولما رأى النبي ﷺ اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع

---

(١) المناقب لابن شهر: ج١، ص١١٨. شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١، ص٩٥. فيض القدير للمناوي: ج١، ص١٩١. الدر النظيم لابن حاتم العاملي: ص١٥٣. لسان العرب: ج١٢، ص٥٠٢.

(٢) صحيح البخاري، باب: قصة بدر، ج ٥، ص ١٤٥. منتخب مسند عبد بن حميد: ص ٤١.

رأسه إلى السماء وهو يبكي وقال:

«يا رب وعدتني أن تظهر دينك وإن شئت لم يعيك»[١].

فأقبل علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسمع دوياً شديداً، وأسمع أقدم حيزوم وما أهم أن أضرب أحداً إلا سقط ميتاً قبل أن أضربه»؟.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«هذا جبرائيل، وميكائيل واسرافيل في الملائكة».

ثم جاء جبرائيل عليه السلام فوقف إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «يا محمد إن هذه لهي المواساة».

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : «إن علياً مني وأنا منه».

فقال جبرائيل عليه السلام: «وأنا منكما»؛ ثم انهزم الناس»[٢].

ثالثاً: نزول جبرائيل على فرسه الحيزوم ووقوع فتنة السامري

إنّ نزول جبرائيل عليه السلام على فرسه «الحيزوم» كان قبل ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أي بمعنى: أن جبرائيل عليه السلام كان يأتي أحياناً للأنبياء والمرسلين عليهم السلام وهو راكب على فرسه الحيزوم كما حدث في حياة نبي الله موسى الكليم عليه السلام في مسألة السامري وما تبعها من فتنةٍ لبني إسرائيل.

---

(١) العي العجز، أي: وإن شئت يا رب ان تنصرني لم يعجزك ذلك.

(٢) الكافي للكليني: ج ٨، ص٣٢١. شرح أصول الكافي للمازندراني: ج ١٢، ص ٤٤٨. بحار الأنوار: ج ٢٠، ص ١٠٨. التفسير الصافي للفيض الكاشاني: ج ١، ص ٣٨٨. تفسير نور الثقلين للحويزي: ج ١، ص ٣٩٨. تفسير كنز الدقائق للقمي: ج ١٤، ص٥٢٣.

فقد قال الشيخ الطبرسي والشيخ الزمخشري وغيرهما:

«إنّ موسى عليه السلام لما حلّ ميعاد ذهابه إلى الطور أرسل الله تعالى جبرائيل عليه السلام راكب حيزوم فرس الحياة ليذهب به، فأبصره السامري، فقال: إن لهذا شأنا فقبض قبضة من تربة موطئه فلما سأله موسى عن قصته قال: قبضت ﴿مِّنۡ أَثَرِ﴾ فرس ﴿ٱلرَّسُولِ﴾ الذي أرسل إليك ﴿فَنَبَذۡتُهَا﴾ في العجل وكما حدثتك يا موسى ﴿سَوَّلَتۡ﴾ أي زينت ﴿لِي نَفۡسِي﴾ من أخذ القبضة وألقاها في صورة العجل»[1].

رابعاً: إنّ الحيزوم هو فرس الحياة

ولقد أشارت كثيرٌ من المصادر إلى نزول جبرائيل عليه السلام على فرس الحياة وانه هو «الحيزوم» مما يدل على أن مسألة نزوله عليه السلام على فرسه حقيقة ثابتة، وأنه فرس الحياة[2].

---

(١) تفسير جوامع الجامع للطبرسي: ج ٢، ص ٤٩٨. الكشاف للزمخشري: ج ٣، ص ٨٤. تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: ج ٧، ص ٣٧٦. تفسير الصافي للفيض الكاشاني: ج٢، ص ٢٨٢. تفسير غرائب القرآن للنيشابوري: ج٤، ص٥٦٨. مجمع البحرين للطريحي: ج٣، ص ١٩٧.

(٢) البحار للمجلسي: ج ١٣، ص ٢١٢. تفسير الزمخشري: ج ٢، ص ٥٥١. تفسير الطبري: ج١، ص ٤٠٢. تفسير الثعلبي: ج ١، ص ١٩٤. تفسير السمعاني: ج ٣، ص ٣٥٢. تفسير البغوي: ج ١، ص ٧٢. تفسير النسفي: ج ٣، ص ٦٦. تفسير ابن عربي: ج ٢، ص ٢٨. تفسير القرطبي: ج ١١، ص ٢٣٩. تفسير البيضاوي: ج٤، ص ٦٧. تفسير أبي حيان: ج ٦، ص ٢٥٤. فتح القدير للشوكاني: ج ٣، ص ٣٨٣.

خامساً: رؤية الملائكة بصور بشرية

أشارت بعض المصادر إلى رؤية الملائكة بصور بشرية كما حدث في معركة بدر الكبرى وهم على خيل بلق مسومة كما مرّ ذكره في الروايات السابقة.

وأما ظهور الملائكة بصور بشرية في غير هذه المناسبة فقد ورد فيه كثير من الروايات، يقول الشيخ المفيد ﵀: «والروايات في رؤية الملائكة بصورة إنسان في الأمم السابقة، وفي هذه الأمة فلا تعد ولا تحصى»[(١)].

ويكفي في حقيقة هذه المسألة ما ورد عن كثير من الصحابة لنزول جبرائيل بصورة دحية الكلبي[(٢)].

وعليه: تصبح إمكانية أن يكون الفرس الذي قاتل عليه الإمام الحسين ﵇ في يوم عاشوراء قائمة من الناحية الواقعية لما تضافرت به الروايات السابقة من نزول الملائكة على خيلهم في بدر وأحُد، ناهيك عن رؤية السامري لفرس جبرائيل﵇ وأخذه قبضة من أثر هذا الفرس والقائها على العجل وتحوله الآني إلى الحياة فإذا به يكون ﴿جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾[(٣)] وهذا أولاً.

---

(١) أوائل المقالات للشيخ المفيد ﵀: ص ٢٨٨.

(٢) رسائل الشريف المرتضى: ج ٤، ص ٢٥. الحدائق الناضرة: ج ١١، ص ٢١٣. الكافي: ج ٢، ص ٥٨٧. الأمالي للصدوق: ص ٤٢٦. شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي: ج١، ص٢٠١. الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٤١. الاحتجاج للطبرسي: ج ١، ص ١٩٥. الفضائل لابن شاذان: ص ٩٦. سنن النسائي: ج ٨، ص ١٠٣. المستدرك للحاكم: ج ٣، ص٣٤، بإشراف المرعشلي. مجمع الزوائد للهيثمي: ج ٩، ص ٣٧٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٨.

وثانياً: إذا ثبتت رؤية الملائكة بصور بشرية فإن ثبوت رؤية خيلهم التي يقاتلون عليها تكون متحققة أيضاً وتابعة.

ثالثاً: اذا كان الله عز وجل قد شاء أن يكون السامري سبباً لابتلاء بني إسرائيل لحكمة خاصة، فإن قتال سيد شباب أهل الجنة على فرس جبرائيل عليه السلام له حكمة أيضا ـ سيمر بيانها للقارئ الكريم ـ.

رابعاً: مما لا يخفى على أولي الألباب وأصحاب الذوق المعرفي أنّ الله عز وجل قد جعل سنناً وحدوداً خاصة ترتبط بأمر تبليغ الأنبياء والمرسلين والأوصياء عليهم السلام ومنها تسخير القوى الكونية حسبما تقتضيه المصلحة القائمة في الزمان والمكان المرتبط بهذا النبي أو ذاك، أو هذا الوصي أو ذاك عليهم السلام، كتسخير الملائكة والشياطين والجن والرياح لسليمان عليه السلام.

ولذلك: اقتضت المصلحة أن يقاتل جبرائيل والملائكة في يوم بدر الكبرى؛ وان ينزل جبرائيل وميكائيل وإسرافيل في أحد بدعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأن يحبس أولئك الملائكة عن المشاركة في نصرة سيد شباب أهل الجنة وهو الجامع لشروط مشاركتهم في القتال لقوله تعالى:

﴿بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[1].

هذا فيما لو حملنا الأمر على محمل استحقاق مشاركة قتال الملائكة مع المؤمنين في كل زمان، فكيف إذا كانوا يقاتلون تحت راية حجة الله في الأرض.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٥.

المسألة الثالثة

انتقال فرس جبرائيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

بعد ثبوت نزول جبرائيل عليه السلام في مناجاة موسى عليه السلام ورؤية السامري لفرس الحياة الذي كان يمتطيه جبرائيل عليه السلام وما تبعه من ابتلاء لبني إسرائيل ؛ فمن المسلم أن يكون جبرائيل يقاتل على فرس الحياة المسمى بـ«حيزوم» في بدر الكبرى وهو ما ذهب إليه الحلبي معللاً ذلك بقوله : «ـ إن ـ فرس جبرائيل التي هي حيزوم كان صهيلهُ التسبيح والتقديس وإذا نزل عليها جبرائيل عليه السلام علمت الملائكة أن نزوله للرحمة ، وإذا نزل منشور الأجنحة علمت أن نزوله للعذاب ، وحينئذ فنزول جبرائيل عليه السلام عليها يوم بدرٍ كان لرحمة المسلمين وإن كان عذاباً على الكافرين»[1].

وهذا التعليل هو أحد الأسباب التي تكمن في حكمة انتقاله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن ثم انتقاله إلى ولده وريحانته الإمام الحسين عليه السلام ليقاتل عليه في يوم عاشوراء ـ كما سيمر بيانه بإذن الله ـ.

أما ما يدل على انتقال «الحيزوم» إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو ما يلي :

(١) السيرة الحلبية : ج ٢ ، ص ٤٢٧.

١. أخرج الشيخ الكليني رضي الله عنه في باب: ما عند الأئمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الصيرفي، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب وأمير المؤمنين عليه السلام فقال للعباس: يا عم محمد تأخذ تراث محمد وتقضي دينه وتنجز عداته؟.

فرد عليه فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي إني شيخ كثير العيال، قليل المال من يطيقك وأنت تباري الريح؟.

قال: فأطرق صلى الله عليه وآله وسلم هنيئة ثم قال: يا عباس أتأخذ تراث محمد وتنجز عداته وتقضي دينه؟.

فقال: بأبي أنت وأمي شيخ كثير العيال قليل المال وأنت تباري الريح. قال: أما إني سأعطيها من يأخذها بحقها.

ثم قال: يا علي يا أخا محمد أتنجز عدات محمد وتقضي دينه وتقبض تراثه؟. فقال: نعم، بأبي أنت وأمي ذاك عليّ ولي.

قال: فنظرت إليه حتى نزع خاتمه من أصبعه فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم.

ثم صاح يا بلال علي بالمغفر والدرع والراية والقميص وذي الفقار والسحاب والبرد والأبرقة والقضيب.

قال: فوالله ما رأيتها غير ساعتي تلك ـ يعني الأبرقة ـ فجيء بشقة فكادت تخطف الأبصار فإذا هي من ابرق الجنة، فقال: يا علي إنّ جبرائيل أتاني بها وقال:

يا محمد اجعلها في حلقة الدرع واستدفر بها مكان المنطقة؛

ثم دعا بزوجي نعال عربيين جميعاً أحدهما مخصوف والآخر غير مخصوف، والقميصين: القميص الذي اسري به (فيه) والقميص الذي خرج فيه يوم أحد، والقلانس الثلاث: قلنسوة السفر، وقلنسوة العيدين والجمع، وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع أصحابه. ثم قال: يا بلال علي بالبغلتين: الشهباء والدلدل، والناقتين: العضباء والقصوى، والفرسين: الجناح كانت توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبعث الرجل في حاجته فيركبه فيركضه في حاجة رسول الله، و«حيزوم»، وهو الذي كان يقول: «أقدم حيزوم»[1].

والحديث الشريف يدل على أمور، منها:

١ ـ إنّ فرس الحياة الحيزوم كان مما يمتلكه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو واحد من تلك الأفراس التي كانت عنده ـ كما مرّ بيانه سابقاً ـ.

٢ ـ إن هذا الفرس انتقل منه صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومنه إلى ولده الإمام الحسن ومنه إلى ولده الإمام الحسين عليه لسلام ليأخذ بعد ذلك دوره في الانتقال الإرثي من إمام إلى إمام ليكون في النهاية عند حجة الله الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف حاله في ذاك حال بقية ميراث النبوة التي نصت عليها الرواية الشريفة.

---

(١) الكافي للكليني: ج١، ص٢٣٧. علل الشرايع للصدوق: ج ١، ص ١٦٧. البحار للمجلسي: ج ١، ص ١٦٧. شرح أصول الكافي لمحمد صالح المازندراني: ج ٥، ص ٣٢٩.

٣ ـ استدعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم للعباس بن عبد المطلب ليس لكونه المستحق للإرث، ولكن كي يكون الراوي لهذا الحدث بين الناس فيرشدهم إلى أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هو المخصوص بميراث النبوة.

٤ . إنّ ورود لفظ «أقدم حيزوم» في النصوص يدلل على تكرر وقوعه مرتين؛ فالوقوع الأول كان في بدرٍ، والقائل جبرائيل عليه السلام وكان يخاطب فرسه، وقد سمعهُ غير واحد من الناس كما أخبر بذلك عبد الله بن عباس وهو ما اعتمده مسلم في صحيحه، بلفظ: «وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم»[1].

والوقوع الثاني للفظ «أقدم حيزوم» كان في معركة أحد وقد سمعه الإمام علي عليه السلام فجاء إلى الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال:

«يا رسول الله اسمع دوياً شديداً وقائل يقول: أقدم حيزوم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هذا جبرائيل وميكائيل»[2].

فالقائل هنا كان جبرائيل عليه السلام لكن خطابه كان لفرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليس لفرسه عليه السلام.

ولهذا السبب اعتقد البعض أن القائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه كان يخاطب فرسه الحيزوم وهو ما اعتمده المجلسي رحمه الله وغيره[3] في بيانه لما أورده الكليني رضي الله عنه في

(١) صحيح مسلم: ج ٥، ص ١٥٧.

(٢) الكافي للكليني: ج ٨، ص ٣٢١.

(٣) البحار: ج ٢٢، ص ٤٥٧. شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد المعتزلي: ج١٤، ص ١٦٠. مصباح البلاغة للمير جهاني: ج ٤، ص ١١٦.

حديث ميراث الأئمة عليهم السلام لسلاح رسول الله صلى الله عليه وآله فكان من ضمنه فرسه الحيزوم كما مرّ بيانه في الفقرة «١» ولهذا السبب ذكرته بتمامه.

وعليه: فلو كان القائل رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان هناك حاجة تستدعي الإمام علياً عليه السلام أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله ويستفسر منه عما سمعه من «**الدوي الشديد والقائل الذي يقول أقدم حيزوم» فرد** صلى الله عليه وآله: **هذا جبرائيل** عليه السلام.

إذن: فرس جبرائيل عليه السلام «الحيزوم» والذي يسمى بـ«فرس الحياة» انتقل منه عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد معركة بدرٍ، وعليه كان يقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله في معركة أُحد؛ وقد خاطبه جبرائيل عليه السلام، بقوله:

«**أقدم حيزوم**»[1].[2]

وهو الذي ورثه الإمام علي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله بنص قول الإمام الصادق عليه السلام [3].

وهو الذي كان يقاتل عليه الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء.

وعليه سيقاتل ولده الإمام الحجة المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف [4].

---

(١) الكافي للكليني: ج ٨، ص ٣٢١. التفسير الصافي للفيض الكاشاني: ج١، ص٣٩٨. تفسير كنز الدقائق للمشهدي: ج ٢، ص ٢٤٤. تفسير نور الثقلين للحويزري: ج ١، ص ٣٩٨.

(٢) «أقدم حيزوم»: هو زجر للفرس كأنه يأمرْ بالإقدام.

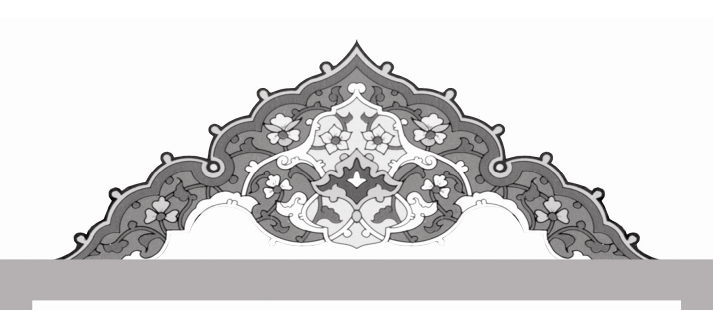
مختار الصحاح: ج ١، ص ٢١٩. مجمع البحرين للطريحي: ج٣، ص ٣٧٢.

وقيل: «حيزوم» من الحيازيم: جمع الأحيزوم، وهو الصدر، وقيل وسطه، وهذا الكلام كناية عن التشمير للأمر والاستعداد له.

النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ج ١، ص ٤٦٧.

(٣) الكافي، كتاب الأصول، باب: ما عند الأئمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٤) الحاشية على أصول الكافي للكليني: ص ١٧١.



المبحث الخامس

ما يدل على أنّ اليحموم من خيل جبرائيل عليه السلام وانه «الحيزوم»

المسألة الأولى: خيل جبرائيل عليه السلام

مما أجمعت عليه المصادر الإسلامية: «نزول جبرائيل عليه السلام يوم بدرٍ وهو على فرس يسمى الحيزوم؛ وهذا أولاً.

ثانياً: واجمعوا أيضاً على نزوله عليه السلام على فرس الحياة «الحيزوم» لميقات موسى الكليم عليه السلام؛ ورؤية السامري لجبرائيل وهو بصورة الفارس الراكب على فرسه فعرفه أنه جبرائيل فقبض قبضةً من أثر حافر «الحيزوم» وألقاها على العجل فدبت به الحياة فإذا له خوار، فكان سبباً لفتنة بني إسرائيل.

ثالثاً: وأجمعوا كذلك: «على انّ جبرائيل عليه السلام نزل يوم فلق الله البحر لموسى الكليم عليه السلام وكان راكباً على فرس أنثى تسمى «وديق»[1]، لحكمة إلهية يظهرها الحديث الآتي:

(١) «ودق»: الواو، والدال، والقاف: كلمة تدل على إتيان وأنسة، يقال ودقت به إذا أنست به ودقاً ومنه أتان وديق: إذا أرادت الفحل وبها داق كأنها تأنس إليه وتستأنسه.

معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ج ٦، ص ٩٧.

وقيل: الوديق، هي التي تشتهي الفحل.

النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ج ٥، ص١٦٨.

قال عبد الله بن عباس: «فلما جاز آخر قوم موسى عليه السلام هجم فرعون هو وأصحابه وكان فرعون على فرس أوهم ذنوب حصان ـ أي ذكر ـ فلما هجم على البحر هاب[1] الحصان أن يقتحم على البحر، فتمثل له جبرائيل على فرس أنثى وديق فلما رآها الحصان تقحم خلفها، وقيل لموسى: اترك البحر رهوا، أي: طرقاً على حاله. ودخل فرعون وقومه البحر فلما دخل آخر قوم آل فرعون، وجاز آخر قوم موسى انطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا»[2].

رابعاً: انفرد الحلبي في سيرته على ذكر فرس ثالث لجبرائيل عليه السلام ويسمى «منشور الأجنحة»[3] وكان ينزل عليه حين نزول العذاب على قوم من الأقوام كقوم نبي الله صالح عليه السلام أو قوم نبي الله لوط عليه السلام وغيرهم ممن استحقوا كلمة العذاب.

---

(١) هاب، وهيب: من المهابة وهي الإجلال والمخافة، وقد هابه، يهابه، وهاب: زجرٌ للخيل. الصحاح للجوهري: ج ١، ص ٢٣٩، مادة «وهب».

(٢) التبيان للشيخ الطوسي: ج ١، ص ٢٣١. المصنف لابن أبي شيبة: ج ٧، ص ٤٥٢. الفايق في غريب الحديث والأثر للزمخشري: ج ٣، ص٤٣. تفسير مجمع البيان للطبرسي: ج ١، ص٢٠٨. تفسير جامع البيان للطبري: ج ١، ص ٣٩٤. تفسير الثعلبي: ج ١، ص ١٩٣. تفسير السمعاني: ج ٤، ص ٥١. مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني: ص ٥١٨. تفسير البغوي: ج ١، ص ٧١. المحرر الوجيز لابن عطية: ج ٣، ص ١٤١. تفسير القرطبي: ج ٧، ص ٢٨٤. تفسير ابن كثير: ج ٢، ص ٤٤٦. تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج٦١، ص ٧٩. تاريخ الطبري: ج ١، ص ٢٩٦. الكامل لابن الأثير: ج ١، ص ١٨٨. ترتيب إصلاح المنطق لابن السكيت: ص ٣٩٦. فتوح البلدان للبلاذري: ج ٢، ص٤٤٨.

(٣) السيرة الحلبية: ج ٢، ص ٤٢٧.

وعليه: تكون المصادر قد نصت على ثلاثة أفراس لجبرائيل عليه السلام وهي كالآتي:

١. الحيزوم، ويسمى فرس الحياة، وهو الذي نزل عليه لميقات موسى الكليم عليه السلام فرآه السامري. وعليه كان يقاتل في معركة بدر.

٢. وديق وهي أنثى، وقد نزل عليها جبرائيل عليه السلام حين فلق الله البحر لموسى الكليم عليه السلام.

٣. منشور الأجنحة، وكان ينزل عليه عند حلول العذاب ـ نستجير بالله من غضب الله وحلول نقمته ـ.

أما مصب البحث فيدور حول الحيزوم وفرس الحياة، فهو الذي كان عند الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وسمي بـ«اليحموم» لحكمة خاصة سيمر بيانها في المبحث القادم.

المسألة الثانية

بعض القرائن والشواهد التاريخية التي تدل على ان اليحموم هو الحيزوم

فضلاً عمّا دلّ عليه البحث من أن الحيزوم هو من خيل رسول الله ﷺ وهو مما ورثه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فإن هناك من القرائن ما تدل أيضاً على أن الحيزوم هو الذي كان يقاتل عليه الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، فقد امتاز هذا الفرس بقدرات مخالفة للطبيعة التي عليها الخيل ولاسيما الخيل العربي الذي يعد أفضل أنواع الخيول في العالم، ولهذا الغرض أوردت في الفصل الأول صفات الخيل العربي كي يطلع القارئ الكريم على هذه الخصائص والصفات التي انفرد بها الحصان العربي، والتي هي في الحقيقة لا تصمد أمام ما حظي به اليحموم من صفات تدل على أنه ليس من خيل أهل الأرض وإنما هو من خيل الملائكة عليهم السلام وتحديداً من خيل جبرائيل عليه السلام وهو فرس الحياة لحكمة خاصة سيمر بيانها لاحقا.

أولاً: القدرة القتالية الإعجازية

لم ير في تاريخ الأمم أن يجتمع أكثر من ثلاثين ألفاً[1] على رجل واحد فيقاتلهم قتالاً لم ير مثله قط حتى قتل منهم مقتلة عظيمة ولذلك احتاروا كيف

(١) الأمالي للصدوق: ص ١٧٨. مناقب آل أبي طالب عليه السلام: ج ٣، ص ٢٣٨. ذوب النضار لابن نما الحلي: ص ٢٧. بحار الأنوار: ج ٤٥، ص٢١٨. اللهوف لابن طاووس: ص ١٩.

يقاتلونه، فكان من خستهم أن يهجموا عليه وهو عند حرمه حينما رجع عليه السلام يتفقد النساء والأطفال. قال المؤرخون، وأصحاب المقاتل: «ـ إن عمر بن سعد نادى بجيشه ـ: ويحكم اهجموا عليه مادام مشغولاً بنفسه وحرمه، والله إن فرغ لكم لا تمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم، فحملوا عليه يرمونه بالسهام حتى تخالفت السهام بين أطناب المخيم وشك سهم بعض أزر النساء فدهشن وأرعبن وصحن ودخلن الخيمة ينظرن إلى الحسين كيف يصنع، فحمل عليهم كالليث الغضبان فلا يلحق أحداً إلا بعجه بسيفه فقتله، والسهام تأخذه من كل ناحية وهو يتقيها بصدره ونحره، ـ ثم ـ رجع إلى مركزه وهو يقول:

«**لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**»[1].

وهذه السهام التي تأخذه عليه السلام ـ بأبي وأمي ونفسي ـ من كل ناحية هي في نفس الوقت كانت تأخذ فرسه كذلك والمعروف في تاريخ الحروب وفنون القتال أن الفرس إذا أصيب بسهم واحد يعقر ولا يستطع القتال في حين أن اليحموم، أي الحيزوم كان يخترق هذه الجموع مع ما به من كثرة السهام وهو على نفس القوة والشجاعة بل أكثر من ذلك كما سيمر لاحقاً. فضلاً عن ذلك ان هذه القدرة القتالية التي امتاز بها سيد شباب أهل الجنة تستلزم من الناحية العسكرية و(اللوجستية) أن يكون الفرس الذي يقاتل عليه الإمام بقدرات خارقة تتناسب مع فروسية الفارس، وهو ما دل عليه قول ابن سعد: «لا تمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم».

---

(١) البحار: ج ٤٥، ص ٥٢. العوالم ـ الإمام الحسين عليه السلام للشيخ البحراني: ص٢٩٥. مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ص ٤٠٢، بتحقيق ماجد العطية. كشف الغمة للأربلي: ج ٢، ص ٢٦٢. مقتل الإمام الحسين عليه السلام للمقرم: ص ٢٩١.

ثانياً: القوة الاقتحامية وسرعة الحركة

اختراقه للآلاف المؤلفة من الجند بصنفيها الفرسان والرجالة هو ما لم يتوفر لأي فرسٍ مهما بلغ من القوة والشجاعة بحيث لم يستطع أحد أن يثبت للإمام الحسين عليه السلام أثناء قتاله للظالمين، كما لم يفته أحد فقد كشفت السرعة التي لهذا الفرس بأنه مخالف للطبيعة مع ملاحظة اصطكاك الفرسان والرجالة وهو مما يعيق حركة الفرس إلا أنّ التاريخ حدث عن هذه القدرة الخارقة في السرعة بقوله: «فما لحق بأحد إلاّ بعجه بسيفه فقتله»[1].

قال عبد الله بن عمار بن يغوث في وصفه لقتال الإمام الحسين عليه السلام: «ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وصحبه أربط جأشاً ولا أمضى جناناً ولا أجرأ مقدماً، ولقد كانت الرجال تنكشف بين يديه وعن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب ولم يثبت له أحد»[2].

هذا الإقحام أو الاقتحام للآلاف من الرجالة بالوصف الذي ذكره ابن يغوث يستلزم أنْ يكون الفرس الذي يقاتل عليه الإمام الحسين عليه السلام فرساً ذا قدرات مختلفة عن القدرات الطبيعية للخيل.

وأما اقتحامه عليه السلام لآلاف الفرسان الذين رابطوا على نهر الفرات وقد بلغوا

(١) مقتل السيد المقرم: ص ٢٩١. موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام لمعهد باقر العلوم عليه السلام: ص٦٠٤.

(٢) مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبي مخنف الأزدي: ص ١٩٤. تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٤٥. الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج ٤، ص ٧٧. شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي: ج ١١، ص٤٢٨. البحار: ج ٤٥، ص ٥١.

أربعة آلالف فارس فكشفهم عن الماء وأقحم الفرس الماء[١] ؛ فهو أيضاً حالة خاصة لم تتوفر في الخيل.

ثالثاً: فهمه لكلام الإمام الحسين عليه السلام وامتثاله لأمره

قال المؤرخون: حينما حمل الإمام الحسين عليه السلام من نحو الفرات على عمرو بن الحجاج وكان في أربعة آلاف فكشفهم عن الماء وأقحم الفرس الماء فلما هم الفرس ليشرب قال الحسين عليه السلام : «أنت عطشان وأنا عطشان فلا أشرب حتى تشرب! فرفع الفرس رأسه كأنه فهم الكلام ولما مد الحسين عليه السلام يده ليشرب ناداه رجل أتلتذ بالماء وقد هتكت حرمك؟ فرمى الماء ولم يشرب وقصد الخيمة»[٢] ، وفي هذه القرينة دلالة على أن:

هذا الفرس يفهم الخطاب ؛ وإلا يكون كلام المعصوم عليه السلام لا حاجة له في هذا الموضع ؛ كما لا حاجة بأن يمنع الإمام نفسه من شرب الماء ويؤثر فرسه على نفسه والمخاطَب لا يعي ولا يدرك ولا يفهم الخطاب.

وعليه: يكون فعل الإمام في مخاطبته فرسه وامتناعه عن شرب الماء وإيثاره له هو بعينه حجة على انه من خيل الملائكة عليهم السلام ، أي: انه فرس الحيزوم الذي يسمى بفرس الحياة.

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٢١٥. بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٥١، العوالم الإمام الحسين عليه السلام للبحراني: ص ٢٩٤. مقتل الإمام الحسين عليه السلام للسيد المقرم: ص ٢٨٩. موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام لمعهد باقر العلوم: ص ٦٠٨.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٢١٥. مدينة المعاجز للبحراني: ج٣، ص ٥٠٥. البحار للمجلسي: ج ٤٥، ص ٥١.

رابعاً: رد شبهة عدم احتياج أهل السماء إلى ما يحتاجه أهل الأرض كالجوع والعطش

قد يشكل البعض على عدم احتياج أهل السماء إلى ما يحتاجه أهل الأرض من شرب الماء بدافع العطش أو تناول الطعام بدافع الجوع باعتبار ان سنخية أهل السماء ونشأتهم التكوينية تختلف عن سنخية المخلوقات الدنيوية ونشأتها ؛ بمعنى آخر: لا يجري عليها ما يجري على المخلوقات الدنيوية من الجوع والعطش؟.

ورد هذه الشبهة من ثلاثة أوجه

الوجه الأول: القرآن ينص على ان أهل السماء لهم احتياجات

أنّ القرآن الكريم قد تحدث في آيات كثيرة عن أهل الجنة وما أعدّ الله لهم من نعيم دائم يتمثل في الشراب والطعام وحور العين، فإذا كان الإنسان حينما ينتقل إلى عالم الآخرة ويتخلص من هذه الكثافات الناشئة من احتياجات الجسد والمتوقف دوامه عليها في الحياة الدنيا فما الحاجة إليها في الآخرة وهو لا يحتاج الشراب والطعام.

ولذلك: الاختلاف في النشأتين لا يمنع من الاحتياج إلى الشرب والأكل والمضاجعة.

نعم، الدوافع في النشأتين تختلف فالدافع في الحياة الدنيا إلى شرب الماء هو العطش ولذة الشرب، والدافع إلى أكل الطعام هو الجوع ولذة الأكل، وكذلك المضاجعة وكلما عظم الاحتياج عظمت معه اللذة.

اما الدافع في الآخرة إلى الشرب والأكل والفراش هو اللذة فقط، ولذلك

أهل الجنة لا يملون لأن اللذة متجددة.

فإن قيل: إن كلام المعصوم عليه السلام ينص على عطش الحيزوم.

قلت: إشكاله مرفوع في الوجه الثاني والثالث.

الوجه الثاني: إن بعض سنن عالم الأمر تجري في عالم الملك

ومن الحقائق التي نص عليها القرآن الكريم والتي تتحدث عن احتياج من كان مخلوقاً من عالم الأمر إلى الشرب والأكل بدافع الجوع والعطش هو حقيقة ناقة صالح عليه السلام وفصيلها الرضيع. قال تعالى:

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

قال الشيخ الطوسي قدس سره: «الآية التي كانت في الناقة خروجها من صخرة ملساء تمخضت بها كما تتمخض المرأة ثم انفلتت عنها على الصفة التي طلبوها وكان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادي كله وتسقيهم اللبن بدله، ولهم شرب يوم يخصهم لا تقرب فيه ماءهم»[2].

وهذا يدلل على أنّ انتقال خيل الملائكة إلى الأرض أو خروج ناقة صالح عليه السلام من صخرة ملساء لا يمنع من تأثرها ببعض السنن التي جعلها الله عز

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٧٣.

(٢) تفسير التبيان للشيخ الطوسي: ج ٤، ص ٤٤٩. تفسير جوامع الجامع للطبرسي: ج ١، ص٦٧٠. البحار للمجلسي: ج ١١، ص ٣٧٣.

وجل في الحياة الدنيا كاحتياج المرأة الحامل إلى المخاض كي تلد مولودها وكذلك كان حال الصخرة التي مرت بسنة الولادة وقانونها فتمخضت كما تتمخض المرأة ثم انفلتت ناقة صالح عليه السلام عنها . وكاحتياج هذه الناقة لشرب الماء بدافع العطش والإرضاع لفصيلها على الرغم من كونها خلقت من عالم الأمر

﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[١].

ولذلك : كون فرس الإمام الحسين عليه السلام هو من خيل الملائكة لا يمنع من كونه يعطش حينما يكون في الأرض.

ومما يدل عليه أيضاً :

الوجه الثالث: إجراء غريزة التناسل في «الوديق»

لقد مرّ في المبحث الأول : أن الله عز وجل حينما فلق البحر لموسى عليه السلام وقدر على فرعون الغرق استدرجه من حيث لا يشعر ، فلقد كان فرعون راكباً على حصان[٢] ذنوب فلما رأى البحر هاب الماء فتمثل له جبرائيل عليه السلام على فرس أنثى «وديق» أي : التي ترغب في الفحل فلما رآها حصان فرعون تبعها فدخل البحر فكان هلاكه فيه.

وعليه : فكون الفرس الذي نزل عليه جبرائيل عليه السلام من أنثى الخيل وتظهر من الغريزة ما يسوق حصان فرعون ، لدليل على عدم امتناع تحرك هذه السنن الحياتية لخيل الملائكة عليهم السلام في دار الحياة الدنيا.

---

(١) سورة يس ، الآية : ٨٢.

(٢) يسمى الذكر من الخيل بـ«الحصان».

اذن :

انتفاء عطش فرس الإمام الحسين عليه السلام لكونه من خيل جبرائيل عليه السلام لا يثبت مع تحقق بعض السنن الدنيوية على ناقة صالح عليه السلام وفرس جبرائيل عليه السلام «الوديق». ولاسيما إذا كان عطشه يترتب عليه إظهار خلق الإمام الحسين عليه السلام وإيثاره لفرسه على نفسه وهو في شدة العطش ؛ انه موقف عجزت فيه الكلمات عن بيان عظم هذه النفس وإنسانيتها ورفقها بكل ما يدور من حولها ممن لا حول لهم ولا قوة.

خامساً: عدم قدرة الجند على الإمساك به وقتله لأربعين رجلاً حينها

ومن القرائن التي تدل على انه من خيل الملائكة عدم تمكن الرجال من الإمساك به بعد سقوط الإمام الحسين عليه السلام عنه فقد أقبل يدور حول الإمام فلما نظر إليه عمر بن سعد، صاح بالجند: «دونكم الفرس فإنه من جياد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[(١)].

وفي رواية القندوزي الشافعي: «خذوه وأتوني به، فلما علم طلبهم جعل يلطمهم برجله ويكدم[(٢)] بفمه حتى قتل منهم خلقاً كثيراً، وطرح فرساناً عن ظهر خيولهم»[(٣)].

---

(١) مقتل الإمام الحسين عليه السلام للسيد المقرم: ص ٢٩٧.

(٢) الكدم: العض بأدنى الفم.

الصحاح للجوهري: ج ٥، ص ٢٠١٩.

(٣) ينابيع المودة للقندوزي الشافعي: ج ٣، ص ٨٥.

وفي رواية: «حتى قتل أربعين رجلاً وعشرة أفراس»[١]؛ فصاح عمر بن سعد: «ويلكم تباعدوا عنه»[٢]، «لننظر ما يصنع فلما أمن الطلب»[٣] اقبل نحو الحسين عليه السلام «حتى لطخ عرفه وناصيته بدمه، وجعل يركض ويصهل»[٤] «صهيلاً عالياً»[٥].

وقد حدّث أمير المؤمنين علي عليه السلام الناس عن هذه اللحظات المأساوية وبيّن للإنسانية ترجمة هذا الصهيل قبل أن يرد الحسين عليه السلام كربلاء بسنين عديدة، حينما كان يقاتل القاسطين في صفين مع أبنائه وشيعته وقد فتح الله يومها على يد الإمام الحسين عليه السلام تحرير الماء من يد الأعور السلمي وجنده، فعاد إلى أبيه يخبره فبكى أمير المؤمنين عليه السلام.

فقيل له ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ وهذا أول فتح ببركة الحسين عليه السلام.

فقال عليه السلام:

«ذكرت أنه سيقتل عطشاناً بطف كربلاء، حتى ينفر فرسه ويحمحم ويقول: الظليمة الظليمة لأمة قتلت ابن بنت نبيها»[٦].

---

(١) مقتل الإمام الحسين عليه السلام للمقرم: ص ٢٩٧.

(٢) ينابيع المودة: ج ٣، ص ٨٥.

(٣) مقتل الإمام الحسين عليه السلام للمقرم: ص ٢٩٧.

(٤) الأمالي للصدوق: ص ٢٢٦. البحار: ج ٤٤، ص ٣٢٢. العوالم ـ الإمام الحسين عليه السلام ـ للشيخ البحراني: ص ١٧١. الفتوح لابن أعثم الكوفي: ج ٥، ص ١١٩.

(٥) ينابيع المودة للقندوزي: ج ٣، ص ٨٥.

(٦) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٦٦. العوالم ـ الإمام الحسين عليه السلام للبحراني: ص ١٥٠. مستدرك سفينة البحار للشاهرودي: ج ٣، ص ٩. اللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري: ص ٦٦٠. شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي: ج ٣٣، ص ٧٥٧.

سادساً: تمريغه لناصيته بدم الإمام الحسين عليه السلام

إن صهيله صهيلاً عالياً ورجوعه إلى المخيم يدل على انه يعي مجريات الحرب وما يتوجب عليه فعله كما سيمر بيانه لاحقاً.

سابعاً: اختفاؤه من ساحة المعركة

من القرائن التي دلت على هذه الحقيقة «اختفاء اليحموم» من ساحة المعركة فقيل: «انه رمى بنفسه في ماء الفرات»(١) بعد رجوعه للمخيم وهو بالحالة التي مرّ بيانها.

أو انه قد دخل الخيمة ثم غُيّبَ فيها ليؤدي ما بقي عليه من مهمة قتالية عند خروج الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف(٢).

وهذا الذي اعتقده؛ لان اليحموم لم يظهر في يوم عاشوراء إلا في وقت وداع الإمام الحسين عليه السلام لعائلته وعزمه على القتال بنفسه المقدسة أما قبل هذا الوقت فقد كان يخرج عليه السلام وهو على فرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرتجز(٣) وكان أبيض اللون(٤)، ومن هنا اشتهر بين الناس أنه عليه السلام كان يقاتل على فرس أبيض اللون.

---

(١) الحاشية على أصول الكافي للسيد بدر الدين الحسيني: ص ١٦٣.

(٢) الحاشية على أصول الكافي للسيد بدر الدين الحسيني: ص ١٦٣.

(٣) البحار للمجلسي: ج ٤٥، ص ١٠. العوالم ـ الإمام الحسين عليه السلام ـ للبحراني: ص ٢٥٣. لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين: ص١٣٣.

(٤) نيل الأوطار للشوكاني: ج ٥، ص ٢٧١. مستدرك سفينة البحار: ج ٤، ص٨٠.

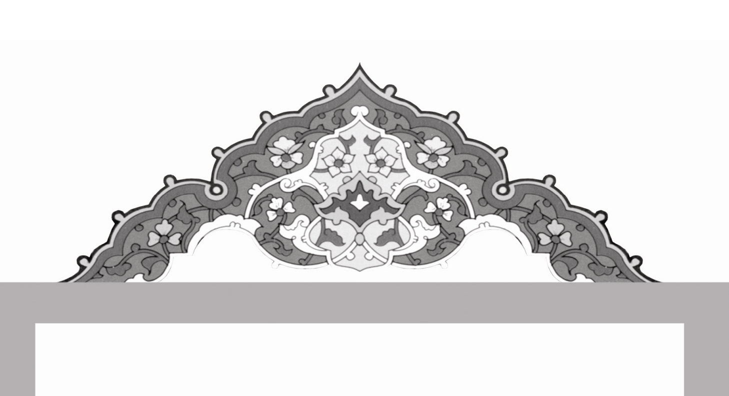
ومما يدل على اختفائه:

ثامناً: لم يرد في مصادر التاريخ والسيرة والمقاتل أنّ أمراً تمكّن من أسر هذا الفرس بعد الواقعة

بمعنى ان هذه المصادر حينما أوردت أسماء الذين قاموا بسلب ابن بنت رسول الله ﷺ لم تورد في هذه الأسماء من قام بسلب اليحموم. في حين انهم عليهم لعنة الله لم يتركوا شيئاً إلا سلبوه.

وعليه:

فهذه مجموعة من القرائن تضاف إلى تلك النصوص التي تخللها البحث والتي تكشف النقاب عن حقيقة غيبية ارتبطت بقضية عاشوراء وهي أنّ فرس الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء كان من خيل جبرائيل عليه السلام لحكمة ربانية نورد بعضاً من جوانبها في المبحث القادم.



المبحث السادس

الحكمة في قتال الإمام الحسين عليه السلام على فرس الحياة الحيزوم

إنّ المتأمّل اللبيب عندما ينظر بعين العقل إلى هذا الكون وما ارتبط به من سنن جمة سواء أكانت مادية أم غيبية، يوقن بانّ القضايا المرتبطة بالحق عزّ شأنه محكمة الصنعة ولذلك نجد القرآن الكريم حينما يخاطب العقل البشري في بيان جانب من الحكمة في بعث الأنبياء عليهم السلام يقذف في ساحة الفكر حقيقة الاصطناع، فقال عزّ من قائل:

﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾[1].

أي: «اتخذتك صنعي وخالصتي واختصصتك بكرامتي»[2].

ومن هنا: نجد أن قضية عاشوراء وما ارتبط بها من شخوص العترة عليهم السلام ممثلاً بسيد شباب أهل الجنة عليه السلام وأهل بيته وخاصته هي صناعة إلهية اختصها الله بكرامته واصطفاها لنفسه فكانت جميع مكوناتها الحسينية تنطق بحكمة الصانع وتدلل على إخلاص المصنوع، ومن بينها الفرس اليحموم الذي كان يقاتل عليه الإمام الحسين عليه السلام، لحكمة ربانية خاصة نشير إلى بيان بعض جوانبها في المسائل الآتية:

---

(١) سورة طه، الآية: ٤١.

(٢) تفسير غريب القرآن للطريحي: ص ٣٦٩، ط انتشارات زاهدي.

المسألة الأولى

عاشوراء تحدث عن أخبارها فتكشف جانباً من الحكمة

كثيرة هي جوانب الحكمة في أن يكون الفرس الذي يقاتل عليه سيد شباب أهل الجنة عليه السلام في عاشوراء من خيل جبرائيل عليه السلام فمنها ما ارتبط بشخص الإمام الحسين عليه السلام ومنها ما ارتبط بأهل بيته وعياله، ومنها ما ارتبط بنفس فرسه اليحموم وهو «الحيزوم».

فأما ما تعلق بشخص الإمام الحسين عليه السلام فهي كالآتي:

١. إن من السنن التي ارتبطت بحركة الأولياء عليهم السلام أن يمدهم الله تعالى في نصرة دينه بما يتناسب مع مقتضى المهمة التي يؤديها هذا الولي لله أو ذاك، وهي حقيقة تحدث عنها القرآن في مواضع عدة، منها ما ارتبط بتبليغ الأنبياء والمرسلين عليهم السلام الذين سبقوا، ومنها ما ارتبط بالمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كما حدث في بدر وأحد والأحزاب، في حين كان بإمكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم أن يدعو على أعداء الله كما كانت تصنع الأنبياء من قبله فيهلكهم

الله دون قتال ؛ لكن اقتضت حكمة الله أن يرسل إليه ملائكة يقاتلون مع المؤمنين في هذه المواطن ليثبّتوا بذلك الذين آمنوا على دينهم ،

و﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾[١].

٢. ومن السنن الإلهية أيضاً قوله تعالى:

﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾[٢].

ففي هذه الآية يبرز قانون توازن الرعب الذي احتاجت إليه عاشوراء كما تم في معركة بدر مع وجود رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي أمير المؤمنين عليه السلام وحمزة بن عبد المطلب عليه السلام وغيرهم ؛ في حين ان التوازن في الرعب يوم بدر لم يصل من حيث العدة والعدد لما احتاجت إليه واقعة الطف فهناك كان المؤمنون ثلاثمائة وثلاثة عشر يقابلهم ألف من المشركين ، وهنا في كربلاء كان مجموع الأصحاب وبني هاشم لم يبلغ التسعين يقابلهم أكثر من ثلاثين ألفاً.

ومن هنا : يتضح دور عامل الرعب وأثره في ميزان القوى العسكرية فمنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم :

«**نصرت بالرعب مسيرة شهر**»[٣].

ومنها قتال أمير المؤمنين عليه السلام بسيف ذي الفقار وهذا يكشف عن أثر نوع السلاح المستخدم في المعركة على الحالة النفسية ، وإلا كان يمكن أن يقاتل الإمام

---

(١) سورة الأنفال، الآية : ٨.

(٢) سورة النساء، الآية : ١٤١.

(٣) المبسوط للشيخ الطوسي : ج ٤ ، ص ١٥٤. المغني لابن قدامة المقدسي : ج١ ، ص٦.

علي عليه السلام بسيف آخر، ومنه قوله عليه السلام:

«ما لقيت رجلاً إلا أعانني على نفسه»[1].

لشدة رعبه من علي عليه السلام.

إذن: اقتضت حكمة الله عز وجل أن يكون هناك نوع من التوازن في قوى الرعب يتناسب مع ما يحتاج إليه حجة الله تعالى في قتاله لأجل إعلاء كلمة التوحيد ممثلاً بفرسان بني هاشم وبإسلوب قتاله عليه السلام ونوعيته ومن بينها فرسه اليحموم الذي يقاتل عليه، قال تعالى:

﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾[2].

٣. ومع ان الملائكة لا تقاس من الناحية المادية مع كل ما أوتي الإنسان من قوة لان الملائكة قوة خارقة إلا أنها احتاجت إلى الله تعالى فخاطبها جل شأنه ﴿أَنِّى مَعَكُمْ﴾ من هنا: فإن المعصوم عليه السلام هو في حقيقة حاله لا يقاس بالقوى المادية التي يرتكز عليها مشروع قيام السلطان لدى الناس وإنما يكون مستغن عنها لاتصاله بالفيض الإلهي؛ بل هو مصدر هذا الفيض وسبب وصوله إلى الخلائق ولولا المعصوم لساخت الأرض بأهلها الا أن احتياجه عليه السلام للحيزوم إنما كان لتحقيق العدل الإلهي، بمعنى:

﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾.

---

(١) بحار الأنوار: ج٣٤، ص٣٤٧. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٩، ص٢٢٦.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٢.

فاقتضت حكمة الله تعالى وإجراء لسنته ان يكون هناك توازن في القوى العسكرية ثم ليقضى أمراً كان مفعولاً في اصطفاء سيد الشهداء للشهادة.

٤ . إحتجاجه عليه السلام على أعداء الله بحجج عديدة أظهرت زيف اعتقاد هؤلاء بمشروعية الخروج لقتاله عليه السلام فكانت هذه الحجج على ثلاثة أنواع، وهي حجج عينية ممثلة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كعمامته وسيفه وناقته وغيرها؛ ومنها حجج تمثلت بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

وهي حجج لفظية نبوية، ومنها حجج سماوية ممثلة بتأييد السماء له من خلال مده بفرس من خيل جبرائيل عليه السلام الذي أظهر في المعركة قدرات إعجازية، لكنهم مع كل هذا أصرّوا على جرمهم وظلمهم.

٥ . احتياج الإمام الحسين عليه السلام بعد سقوطه في ساحة الجهاد إلى رسول يرسله إلى أهل بيته من النساء والأطفال يخبرهم بأنهم أصبحوا بلا حامٍ لهم ولا معين لسبب سيمر بيانه، فكان هذا الرسول هو الحيزوم.

المسألة الثانية

أثر الحيزوم في تعامل الإمام الغائب عجل الله فرجه حين ظهوره مع العولمة

ومن هنا يتضح أنّ حجة الله على خلقه المهدي الموعود عجل الله فرجه حينما يأذن الله له بالفرج ويبدأ بمرحلة تطهير الأرض من الفساد، فانه عجل الله فرجه سيكون مستعيناً بفرس الحيزوم، بمعنى: لا يخرج يقاتل أهل الظلم والبغي بما يتناسب مع متطلبات عصره العلمية وتقنياته الحديثة، وإنما يخرج يقاتل بما نصت عليه الأحاديث بسيف ذي الفقار وفرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحيزوم الذي انتقل إليه من جبرائيل عليه السلام.

اذن: لا يخرج إلى الناس وهو على صحن طائر أو في سيارة حديثة، أو طائرة مقاتلة وإنما بسيف جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفرسه اللذين تنقاد لهما سنن الطبيعة.

وهذا يدفع إشكالين:

الأول: عدم قبول النص أي وجه من التأويل الذي يتلاعب به بعض أهل البدع ليضلوا به الناس، كأن يخرج إلى الناس رجل وهو في سيارة أو طائرة أو بيده بندقية ويدعي أنه المهدي عجل الله فرجه.

الثاني: أن الحجة عجل الله فرجه سيظهر للناس ما يحتج به عليهم كما فعل جده الحسين عليه السلام وأظهر لهم ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحاديثه وسيفه وفرسه.

المسألة الثالثة

أهل البيت عليهم السلام يكشفون جانباً من هذه الحكمة

ومن جوانب الحكمة التي اقتضت ان يكون فرس الإمام الحسين عليه السلام من خيل جبرائيل عليه السلام ما كشفته عقيلة بني هاشم عليها السلام عند رجوع الحيزوم إلى المخيم وصهيله صهيلاً عالياً، وفي هذا الرجوع ثلاث مسائل ارتبطت بحُرم الإمام الحسين عليه السلام وعياله.

أولاً: الإمام المهدي عجل الله فرجه يكشف جانباً من الحكمة

إنّ هذا الرجوع يدلل على أنّ الفرس مأمور بذلك لكونه خلاف الطبيعة التي عليها الخيل عند سقوط الفارس عن فرسه، إذ إنّ من الصفات التي امتاز بها الخيل العربي هي مكوثه عند الفارس ولاسيما الجريح وثنيه لركبتيه كي يتمكن الفارس من الركوب عليه وأحياناً يجلس الفرس بجانب فارسه إن كانت جراحاته كثيرة ولا قدرة له على القيام.

ولكن أن يحدث العكس عند سقوط الفارس من على ظهر فرسه فيعود

الفرس إلى المخيم فهذا خلاف الطبيعة التي عليها الخيل، ناهيك عن قيام الحيزوم بتلطيخ ناصيته بدم الحسين عليه السلام ورجوعه إلى المخيم، فهذه الأفعال لتدل بأنه مأمور بذلك الرجوع لغرض خروج النساء والأطفال من المخيم تتقدمهم عقيلة الطالبيين عليها السلام؛ وهو ما ترتب عليه أمران:

الأمر الأول: الفرار إلى الله تعالى بضجيج النسوة والأطفال

أن تضج هؤلاء النسوة والأطفال إلى الله تعالى عند هذا اللقاء الذي أبكوا فيه ملائكة السماء وفيه يقول قائم آل محمد عجل الله فرجه في زيارته لجده الحسين عليه السلام المعروفة بـ«زيارة الناحية المقدسة» أو «زيارة الشهداء عليهم السلام في يوم عاشوراء»[1]:

«فهويت إلى الأرض جريحاً، تطؤك الخيول بحوافرها، وتعلوك الطغاة ببواترها، قد رشح للموت جبينك واختلفت بالانقباض والانبساط شمالك ويمينك، تدير طرفاً خفياً إلى رحلك وبيتك، وقد شغلت بنفسك عن ولدك وأهلك، وأسرع فرسك شارداً، وإلى خيامك قاصداً، محمحماً باكياً.

فلما رأين النساء جوادك مخزياً، ونظرن سرجك عليه ملوياً، برزن من الخدور، ناشرات الشعور[2]، على الخدود لاطمات

(١) المزار للمشهدي: ص ٤٩٦. الصحيفة الهادية للكاشاني: ص٢٠٣. صحيفة المهدي عجل الله فرجه للشيخ القيومي: ص ٢٨٤. شهادة المعصومين عليهم السلام لمعهد باقر العلوم: ص ٣٠٤. حياة الإمام المهدي عجل الله فرجه للقرشي: ص ٦٣.

(٢) أثارت هذه العبارة، تحفظ بعض المثقفين ولاسيما الذين يتحلّون بالحس العشائري مما دعا بالبعض منهم إلى الطعن بهذه الزيارة بحجة نسب نثر الشعر وشق الجيب إلى العقيلة عليها السلام في حين ←

وللوجوه سافرات، وبالعويل داعيات، وبعد العز مذللات، والى مصرعك مبادرات...»[(١)].

ويدل اللفظ الوارد عنه عليه السلام في هذه الزيارة إلى مجموعة أمور، منها:

١ . احتياج الإمام الحسين عليه السلام إلى رسول يرسله إلى عياله وهو قوله عليه السلام: «**تدير طرفاً خفياً إلى رحلك وبيتك**» فعلى الرغم لما نزل به (صلوات الله وسلامه عليه) وبذلك الوصف الدقيق الذي يصفه به الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف إلا أنه لم يزل بقلبه الرؤوف وحميته على عرضه ان يتتبع عياله خائفاً عليهم وهم لا يعلمون ما حل به، وحاشا لله أن يتركه بتلك الحالة فهيئ له الرسول الذي يُعلم أهله بما جرى عليه، وفيه يقول الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف:

«**وأسرع فرسك شارداً، والى خيامك قاصداً، محمحماً باكياً**».

لا دليل قطعي على قيام العقيلة بهذا الفعل ناهيك عن ان قول الإمام عجل الله فرجه الشريف في الزيارة لم يكن بلفظ الخاص والمقيد بالهاشميات، وإنما بالعام المطلق، ولذا لم يرد في الزيارة لفظ «نساءك» وإنما «رأين النساء» وهذا يدل على الكثرة لوجود نساء الأنصار فضلاً عن وجود نساء بني هاشم.

وعليه فلو برزن ثمان نساء بهذه الصفة من مجموع عشرة لشمل الوصف الجميع ؛ في حين أن الأصل في شق الجيب ونشر الشعر على الإمام الحسين عليه السلام والأئمة المعصومين جائز، وفيه يقول السيد الخوئي قدس سره: «نعم استثنى الأصحاب من حرمة تلك الأمور الإتيان بها في حق الأئمة والحسين بن علي عليه السلام من لطم الخد وشق الجيب ؛ كما ورد في رواية خالد بن سدير».

التنقيح في شرح العروة الوثقى للسيد الخوئي: ج ٩، ص ٢٣٥.

(١) المزار للمشهدي: ص ٥٠٥. الصحيفة الهادية للكاشاني: ص٢١٤. صحيفة المهدي عجل الله فرجه الشريف للشيخ القيومي: ص ٣٠٢. موسوعة شهادة المعصومين لمعهد باقر العلوم: ص ٣٠٥. حياة الإمام المهدي للقريشي: ص ٦٣.

ليدل بوضوح على الحكمة في أن يكون الحيزوم رسولاً إلى هذه النساء والأطفال وخروجهم من المخيم.

٢ . خروج النساء المخدرات بتلك الحالة التي تدمي قلب الغيور.

٣ . لتعدد الابتلاءات على العترة الطاهرة عليهم السلام ، بل ليكونوا في رتبة من الابتلاء يعجز عن حملها الأنبياء وهو ما كشفه حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الذين يلونهم، ثم الأمثل فالأمثل»[١].

وعليه فخروج بنات سيد الأنبياء والمرسلين بتلك الحالة كاشف عن رتبة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم واختيار الله له أشد الابتلاءات.

الأمر الثاني: كي يعود الفرس إلى المحل الذي خرج منه

هو عودته إلى الموضع الذي خرج منه فقد اشتهر أن العقيلة عليها السلام هي التي جاءت للإمام بجواده تقوده حينما عزم على قتال الظالمين بمهجته[٢]. وهنا ظهر

---

(١) الكافي للكليني، باب: شدة ابتلاء المؤمن، ج ٥، ص ٢٥٢، ط دار الكتب الإسلامية.

(٢) وفي وصف هذه اللحظات يقول ابن نصار رحمه الله :

فأتته زينب بالجواد تقوده	**والدمع من ذكر الفراق يسيل**
وتقول قد قطعت قلبي يا أخي	**حزناً فيا ليت الجبال تزول**
فلمن تنادي والحماة على الثرى	**صرعى ومنهم لا يبل غليل**
ما في الخيام وقد تفانا أهلها	**إلاّ نساء ولّه وعليل**
أرأيت أختا قدمت لشقيقها	**فرس المنون ولا حمى وكفيل**

أدب الطف: ج ٧، ص ٢٣٢.

الحيزوم بلونه الأسود البهيم والذي لأجله سمي بـ«اليحموم»:

ولذلك:

فان العقيلة زينب عليها السلام هي التي قد جاءت به إلى أخيها الحسين عليه السلام وهي التي استرجعته إلى تراث آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو بتلك الحالة التي نص عليها الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف:

«فلما رأين النساء جوادك مخزياً، ونظرن سرجك عليه ملوياً».

ليؤدي ما بقي عليه من مهمة عند خروج الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في تطهير الأرض من الظالمين وإقامة العدل والقسط.

ثانياً: حفظ النساء والأطفال من ان تسحق بحوافر الخيل

ومن جوانب الحكمة في قتال الإمام الحسين عليه السلام على الحيزوم هو لحفظ النساء والأطفال، وذلك من خلال رجوع فرس الإمام الحسين عليه السلام إلى المخيم فقد تمكنوا من الخروج قبل أن يباغتهم الظالمون ولعل منهن من جلست بجنب ولدها وأخرى قد هدّها المصاب فألجأها إلى الأرض، وأخرى تلوذ بمريض كربلاء الإمام زين العابدين عليه السلام.

ثالثاً: حفظ النساء والأطفال من ان تحرق وهي في المخيم

فيما لو لم يعد هذا الفرس لكانت النساء والأطفال قد أحرقت وهي داخل الخيام.

رابعاً: في حفظ الإمام زين العابدين عليه السلام ونجاته من القتل أو الحرق

رجوع الحيزوم مكنّ العقيلة زينب من إخراج الإمام زين العابدين عليه السلام من الخيمة قبل إحراقها.

اذن: وجود الحيزوم في المعركة كانت احدى جوانب الحكمة فيه هو أن يكون الرسول الذي أرسله الإمام الحسين عليه السلام، لإنقاذ النساء والأطفال قبل هجوم العسكر على الخيام وحرقها بمن فيها.

فضلاً عن حفظ نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الانقطاع فقد حرص العدو على القضاء على هذا النسل المحمدي ولذلك عزموا على حرقهم جميعاً نساءً وأطفالا إلا ان فرارهم في الصحراء وإخراج العقيلة زينب للإمام زين العابدين عليه السلام من المخيم ضيع عليهم هذه الفرصة، إذ شاء الله أن يحفظ في هذه الأمة نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان لا تخلوا الأرض من حجة.

المسألة الرابعة: الحكمة في أن يكون فرس الحياة (الحيزوم) بهذا اللون اليحموم

إن من الخصائص التي خص الله تعالى بها واقعة عاشوراء هي كونها مليئة بالدلائل التي ترشد اللبيب إلى حكمة الله تعالى في إعلاء التوحيد على الرغم مما ملئت به هذه الواقعة من الفجائع والرزايا التي تصرف المتأمل عن الالتفات إلى دقة الصنعة وإعجاز الحكمة الإلهية حتى أصبحت موضع نظر الأنبياء ومشهد الرسل إلى عجائب قضاء الله تعالى وعلمه في اختيار أهل شرعه ومكمن حجته على خلقه:

﴿...فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ...﴾[1].

ولذلك:

فإني أعتقد أن اللون الأساس لفرس الحياة (الحيزوم) الذي كان ينزل عليه جبرائيل عليه السلام هو الأسود البهيم الشديد الظلمة فسمي بـ(اليحموم)، على الرغم من إمكانية تغير اللون لدى مكونات عالم الأمر إن شاءوا ذلك أو إن شاء جبرائيل عليه السلام.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.

لكن الظاهر أن اللون الأساس لفرس الحياة هو (اليحموم) لحكمة خاصة، يمكن لنا الوقوف عندها من خلال النقاط الآتية:

١ ـ إنّ ورود هذه اللفظة في القرآن وضمن بيان الوحي لمكونات عالم الأمر فقال عزّ وجل: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾[1]، يقود الذهن إلى أن الحيزوم وبما أنه من عالم الأمر فقد اتخذ لوناً يتجانس مع هذا المفهوم الذي اختزنه لفظ (اليحموم).

٢ ـ لا شك أن اتخاذ جبرائيل عليه السلام لهذا الفرس وهو بهذا اللون مع ما أوتي من صفات نطق بها الوحي في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[2].

وأنه المقصود في قوله:

﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾[3].

للتجانس في الدلالة على ما أحيط به روح القدس عليه السلام من صفات كان منها تلك الهيبة التي نطق بها لون (اليحموم).

٣ ـ حينما يكون التوازن العسكري متوقفاً قديماً وحديثاً على إمكانية إدخال الرعب في قلب الخصم فإن مما لا شك فيه أن امتياز الفارس في عدة قتاله له الأثر البالغ في تحقيق هذا التوازن مما يعني: أن ظهور الإمام الحسين عليه السلام وهو يقاتل على فرس وهو بهذا اللون (اليحموم) له من الأثر البالغ في إدخال الرعب

(١) سورة الواقعة، الآية: ٤٣.

(٢) سورة النجم، الآيتان: ١٣ و ١٤.

(٣) سورة النجم، الآية: ١٨.

على قلوب أعدائه وتحقيق معادلة التوازن العسكري، فكانت الغاية في استخدام العدة والعدد في الحروب هو حسم المعركة بأقل الخسائر حينما يعتمد الأمر على تفوق الخصم في القوة، فكان اختيار الألوان في لباس المقاتلين له من الآثار النفسية التي لا تقل عن رؤية الخصم للأسلحة.

ولذلك لم يدخر الإمام الحسين عليه السلام شيئا في جهاده مع العدو.

من هنا: كان من بين الدوافع النفسية التي كشفتها مجريات المعركة هو الانتقام من هذا الرعب الذي أصابهم فلم يتركوا جانباً من جوانب الحرب إلاّ وقد استخدموه في قتالهم لسيد الشهداء عليه السلام من رمي السهام، والحجارة، والنار، والرماح، والسيوف، فضلاً عن اختلافها في أنواعها بين الرماح الطويلة، والثقيلة، والعريضة، والنبل، والنشاب، والسهام المتعددة الرؤوس، والسيوف البتارة، والقاطعة وغير ذلك.

(فإنا لله وإنا إليه راجعون).

٤ ـ إنّ من بين أهم جوانب الحكمة في امتياز فرس الحياة بهذا اللون الفريد هو حفظ قلوب الهاشميات وبنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإدخال الأمن عليهن ولو بشكل نسبي على الرغم من حجم الأخطار المحدقة بهنّ وتزاحم الخيل والرجال وعلو ضجيج وقع الأسنة وصهيل الخيل وقرع الطبول.

فكل هذه المشاهد كان الإمام الحسين عليه السلام قد أعد العدة لها ولحفظ بنات فاطمة صلوات الله عليها فكان من شأنه أن لا يبتعد عن المخيم؛ وأن يكون على فرس بهذا اللون الفريد كي تستطيع العقيلة زينب وهي واقفة بباب الخيمة من

تشخيصه من بين الناس ؛ ترقب حركته ، وتنظر إلى فعله ، وتسمع صوته وهو يكثر من قول (لا حول ولا قوة إلا بالله).

حتى انقطع عنها صوته وأحاط به القوم فلم تعد تراه ولا تعلم ماذا حل به ، وأنى لها بمعرفة حاله ، وقد خيم السكون على الكون ، وحبست الأنفاس ، ولم يبق من ذلك الضجيج الذي ملأ آفاق السماء ، وأرعد الأرض شيء تسمعه عقيلة علي بن أبي طالب (عليهما السلام) ولم يبق في أفق السماء سوى حمحمة اليحموم وصهيله الذي يطرق مسامع من شهد كربلاء من الملائكة والناس وهو يصرخ : (الظليمة الظليمة ، من أمة قتلت ابن بنت نبيها).

٥ ـ ثم ليكون هذا اللون الأسود شعاراً يستدل به الشارد ويؤوي إليه الوارد أن ها هنا مأساة الأنبياء ورزية الأولياء ، فكان رمزاً للمحبين وأنساً للموالين.

المسألة الخامسة: تربة كربلاء تكشف جانباً من الحكمة في وطء فرس الحياة لها

أشارت المصادر التفسيرية: أن موسى الكليم عليه السلام لما خرج لميقات ربه أرسل الله إليه جبرائيل عليه السلام ـ لحكمة ابتلائية ـ فمر بقومه وهو راكب على فرس الحياة الحيزوم فرآه السامري وقد استدل على شأنية هذا الفارس من خلال فرسه الحيزوم وذلك أن الفرس كلما وضع حافره على الأرض اخضر ذلك الموضع وحيي فجاء السامري فحمل من تحت حافر الفرس قبضة من التراب فألقاه على تمثال كان على هيئة العجل فإذا به قد حيي وله خوار[1].

هذه الحقيقة التي نص عليها القرآن الكريم تندرج كذاك فيما يختص بتربة كربلاء، بمعنى: حينما كان هذا الأثر الحياتي ملازماً لموطئ حافر الحيزوم ـ بإذن الله ـ والذي من خلاله سمي بـ(فرس الحياة) فإن ذلك يعني أن هذا الأثر قد تحقق في تربة كربلاء.

(١) الكشاف للزمخشري: ج٢، ص٥٥٧؛ تفسير السمرقندي: ج١، ص٧٩؛ تفسير البغوي: ج١، ص٧٢؛ تفسير الثعلبي: ج١، ص١٩٤؛ تفسير السمعاني: ج٣، ص٣٥٢.

ولكن ليس للخضرة كما هو حال الأرض التي رآها السامري أو حبس هذا الأثر كما في تربة بدر، وإنما لحياة الأبدان وشفائها من العلل والأمراض لينظم هذا الأثر الغيبي إلى مجموعة أخرى من الآثار الغيبية التي أودعها الله تعالى في التربة الحسينية على مشرفها صلوات الله وسلامه عليه.

فكانت هذه التربة المقدسة لها من الشأنية في الاستشفاء ما جعلها تتفرد بذلك عن جميع بقاع الأرض[1].

وفي ذلك يقول الشهيد الأول في الدروس:

(أجمع الأصحاب على الاستشفاء بالتربة الحسينية صلوات الله على مشرفها، وعلى أفضلية التسبيح بها، وبذلك الأخبار متواترة، ويجوز أخذها من حرمه وإن بعد، وكلما قرب من الضريح كان أفضل، ولو جيء بتربة ثم وضعت على الضريح كان حسناً، وليقل عند قبضها واستعمالها ما هو مشهور، ولا يتجاوز المستشفى بها قدر الحمصة)[2].

(١) لمزيد من الاطلاع ينظر: حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية للمؤلف: ص٧٣ ـ ٩٢.

(٢) الدروس للشهيد الأول: ج٢، ص٢٦؛ جواهر الكلام للجواهري: ج٣٦، ص٣٥٨؛ النهاية للطوسي: ص٥٩٠.

المسألة السادسة

بعض المدارس الإسلامية تظهر جانباً من الحكمة في وجود الحيزوم لقتال الظالمين

وفي هذه المسألة نشير إلى ما يتعلق بنفس الحيزوم، فقد أشار اثنان من أصحاب المدارس الإسلامية إلى الحكمة في وجود الحيزوم في قتال الظالمين ولاسيما ان منطلق حديثهم كان متعلقاً بمعركة بدر الكبرى، باعتبار أن وجود رسول الله ﷺ إلى جانب المؤمنين يغني عن نزول الملائكة فيما لو نظرنا إلى سيرة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وكيف انّ الله تعالى قد استجاب لهم دعاؤهم وغير بهذه الدعوات مصير أمم وشعوب.

ولذلك: لابد أن تكون هناك حكمة في نزول جبرائيل على فرسه الحيزوم وقد تقدم جموع الملائكة الذين سوموا خيولهم بالصوف الأبيض فعقدوا نواصيها وأذنابها، فكان بعضاً من هذه الحكمة ما أظهرته الآية المباركة من ثبات للمؤمنين وإدخال الرعب في قلوب الكافرين.

ومنها أن ينتقل هذا الفرس إلى رسول الله ﷺ ليكون ضمن سلاحه الذي يقاتل به أعداء الله وليرثه الأئمة عليهم السلام كما ورث سليمان داود عليه السلام. فيظهر في يوم عاشوراء لنصرة سيد الشهداء عليه السلام مع ما ترتب على وجوده من حكمة مرّ بيانها، ثم لينتهي به المقام عند الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الذي سيملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

أما ما أشار إليه بعض أصحاب المدارس الإسلامية في حكمة وجود الحيزوم في قتال الأعداء فهي كالآتي:

أولاً: كيف يرى الحلبي[1] وجود الحيزوم في المعركة؟

قال الحلبي في سيرته: «فرس جبرائيل التي هي الحيزوم كان صهيله التسبيح والتقديس، وإذا نزل عليه جبرائيل علمت الملائكة انّ نزوله للرحمة، وإذا نزل

---

(١) ترجم له اليان سركيس بقوله: «علي بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن عمر الملقب نور الدين بن برهان الدين الحلبي القاهري الشافعي: صاحب السيرة النبوية الإمام الكبير أجل أعلام المشايخ وعلامة الزمان. كان جبلاً من جبال العلم وبحراً لا ساحل له واسع العلم علامة جليل القدر وكان غاية في التحقيق حاد الفهم قوي الفكرة متحرياً في الفتاوى جامعا بين العلم والعمل وكان الشيوخ يثنون عليه بما هو أهله من الفضل التام. ولد بمصر، روى عن الشمس الرحلي ولازمه سنين عديدة وانتفع به خلق لا يحصون كثرة. ألّف المؤلفات البديعة منها السيرة النبوية التي سماها «إنسان العيون في سيرة النبي المأمون» في ثلاثة مجلدات اختصرها من سيرة الشيخ محمد الشامي وزاد أشياء لطيفة الموقع وقد اشتهرت اشتهاراً كثيراً وتلقتها أفاضل العصر بالقبول. وله تصانيف غيرها تربو على الخمسين مصنفا. وكانت وفاته بالقاهرة المجاورين.

معجم المطبوعات العربية، إليان سركيس: ج ١، ص ٧٨٦.

منشور الأجنحة علمت ان نزوله للعذاب، وحينئذ فنزول جبرائيل عليه السلام عليه يوم بدر كان لرحمة المسلمين وان كان عذاباً على الكافرين»[١].

وقد مرّ في المباحث السابقة كيف كان الحيزوم على أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم أثناء قتال الإمام الحسين عليه السلام وكيف كان رحمةً لأهل البيت عليهم السلام في خروجهم من المخيم قبل هجوم أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ونجاتهم من الحرق.

ناهيك عن نجاة حجة الله الإمام زين العابدين عليه السلام وما يترتب عليه من حفظ لنسل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلا تخلو الأرض منهم[٢]؛ فلولا هذا الرجوع للحيزوم لسحقته الخيل أو لجاءته النيران لأنه عليه السلام كان مريضاً لا يستطيع النهوض ولذلك أول شيء عمدت إليه عقيلة بني هاشم عليها السلام هو إخراج حجة الله من المخيم.

---

(١) السيرة الحلبية: ج ٢، ص ٤٢٧.

(٢) ان من السنن الكونية التي يحفظ الله بها الأرض ومن عليها هي وجود الإمام المعصوم، وهي حقيقة نصت عليها الروايات الواردة عن العترة النبوية عليهم السلام فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «لو بقيت الأرض يوماً واحداً بلا إمام لساخت الأرض بأهلها، ولعذبهم الله بأشد عذابه، وذلك أن الله جعلنا حجة في أرضه وأماناً في الأرض لأهل الأرض، لن يزالوا بأمان ان تسيخ بهم الأرض ما دمنا بين أظهرهم، فإذا أراد الله أن يهلكهم ثم لا يمهلهم، ولا ينظرهم، ذهب بنا من بينهم، ثم يفعل الله تعالى بهم ما يشاء.

راجع في ذلك: كمال الدين للشيخ الصدوق: ص ٢٠٤. الأصول الستة عشر لجماعة من المحدثين: ص ١٦. دلائل الإمامة لابن جرير الطبري: ص ٤٣٧. بحار الأنوار: ج ٢٣، ص٣٧. إلزام الناصب لليزدي: ج ١، ص ٨.

ثانياً: كيف يرى محي الدين بن عربي[١] وجود الحيزوم في المعركة؟

قال في الفتوحات: «إذا قلنا انصرنا على القوم الكافرين فقد طلبنا النصرة من موجود هو رب العالمين، لكن هنا نكتة لمن كان له لفتة من نصرك بما أحدثه، فما نصرك إلا بك وعليك فكل شيء مستند إليك وله القوة والحول ومنه المنة والطول، فإذا كلفت فأثبت، وإذا خوطبت وأنت تعلم بما خوطبت فاسكت، فقد دار أهل الاعتبار في رفع هذه الأستار.

ومن ذلك نصرة الملك حركة الفلك بوجود المدد الملكي، وظهور الأثر الفلكي، كانت النصرة ورجعت على الأعداء الكرة «أقدم حيزوم» لنصرة دين

---

(١) ترجم له الذهبي بقوله: «العلامة صاحب التواليف الكثيرة محي الدين أبو بكر بن محمد بن علي ابن محمد بن أحمد الطائي الحاتمي المرسي ابن العربي نزيل دمشق ذكر أنه سمع من ابن بشكوال وابن صاف وسمع بمكة من زاهر بن رستم، وبدمشق من ابن الحرستاني، سكن الروم مدة وتفرد، وتعبد وتوحد، وعمل الخلوات وعلق شيئاً كثيراً في تصوف أهل الوحدة».

سيرة أعلام النبلاء للذهبي: ج ٢، ص ٢٣.

وذكره إسماعيل باشا البغدادي بقوله: وأبو عبد الله الأندلسي المعروف بابن عربي الشهير بالشيخ الأكبر ولد بالأندلس سنة ٥٦٠ وتوفي بدمشق سنة ٦٣٨ ثمان وثلاثين وستمائة. له من التصانيف الآباء العلويات والأمهات السلفيات.

اتحاد الكوني في حضرة الاشهاد العيني الأجوبة الوبية الوفية عن المسائل اليوسفية وعدّ له تصانيف كثيرة نذكر منها الفتوحات المكية.

هدية العارفين إسماعيل باشا البغدادي: ج ٢، ص ١١٤.

وراجع في ترجمته: معجم المطبوعات العربية لأليان سركيس: ج ١، ص ١٧٥. الأعلام لخير الدين الزركلي: ج ٧، ص ٧٩. معجم المؤلفين لكحالة: ج ١١، ص٢٤٨.

الحي القيوم ولما فيه من تقوية القلوب عند أهل الإيمان بالغيوب، وما كان عند أهل الغيب إيماناً كان لأهل الشرك عياناً، وذلك الشهود خذلهم.

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾[(١)]،

بالملك للأمر الذي أوحاه في السماء وأودعه حركة الفلك، فما أنحجب عن المؤمن لأهانته، كما أنه ما كشفه المشرك لمكانته لكن ليثبت ارتياعه ويتحقق انصداعه واندفاعه فخذله الله بالكشف، وهو من النصر الإلهي الصرف، نصر به عباده المؤمنين على التعيين فإنه أوجب سبحانه على نفسه نصرتهم فرد عليهم لهم كرتهم فانهزموا أجمعين.

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٢)]»[(٣)].

وعليه:

فهذا جانب من الحكمة في وجود الحيزوم لقتال الكافرين يظهره ابن عربي مستمداً ذلك مما جاءت به الآيات الكريمة في نزول الملائكة لنصرة النبي ﷺ ومشيراً إلى أمرين:

١. ظهور الحيزوم في قتال أولياء الله لأعدائه، هو مما أوجبه سبحانه على نفسه من نصرة المؤمنين.

٢. ان هذا الظهور والكشف الذي رآه المشركون في يوم بدر لم يكن لمكانة

(١) سورة الأنفال، الآية: ١٧.

(٢) سورة الروم، الآية: ٤٧.

(٣) الفتوحات المكية لابن عربي: ج ٤، ص ٣٦٢.

المشرك وإنما هو لتثبيت الرعب في قلبه ويتحقق بذلك انصداعه واندفاعه فخذله الله تعالى بذلك الكشف وهو من النصر الإلهي الصرف. ولنفس الغرض كان وجود الحيزوم في عاشوراء.

وفضلاً عمّا تقدم فإن وجود الحيزوم في يوم عاشوراء كان استئناساً للمؤمنين الذين ثبتوا أشد الثبات على دين الله تعالى فهم الموقنون ان هاهنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام وهو القائل:

«حسين مني وأنا من حسين»(١).

فها هو دمه ولحمه وسيفه وفرسه وعمامته ودرعه صلى الله عليه وآله وسلم.

بل هاهنا دينه وشريعته التي وقفوا يفدونها بأطفالهم ونسائهم ومهجهم.

فكانوا كما وصفهم إمامهم وسيدهم:

«إني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خير من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله مني جميعاً»(٢).

---

(١) كامل الزيارات لابن قولويه: ص ١١٦. الإرشاد للشيخ المفيد رحمه الله: ج٢، ص ١٢٧. مسند احمد: ج ٤، ص ١٧٢. سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٢٤. الأدب المفرد للبخاري: ص ٨٥.

(٢) الإرشاد للمفيد: ج ٢، ص٩١. تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٧. الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج ٤، ص ٥٧. تاريخ الكوفة للبراقي: ص٤٦٧.



المبحث السابع

اليحموم في قصائد الشعراء

المسألة الأولى

تأبين الشعراء لفرس الإمام الحسين عليه السلام بلفظ «اليحموم»

ذكر الشعراء «اليحموم» في رثائهم لسيد الشهداء عليه السلام بهذا اللفظ بقصائد عديدة، أوردت منها ما تيسر لي إيجاده، لا على سبيل الاستقصاء، وإنما على سبيل الاستشهاد بما ينسجم مع المبحث.

وأبتدئ أولاً بذكر بعض أبيات الحافظ البرسي الحلي[1] رحمه الله من قصيدته الدالية:

يمينا بنا حادي السري إن بدت نجد	**يمينا فللعاني العليل بها نجد**
وعج فعسى من لاعج الشوق يشتفي	**غريم غرام حشو أحشائه وقد**

(١) الحافظ الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي، من عرفاء علماء الإمامية وفقهائها المشاركين في العلوم على فضله الواضح في فن الحديث، وتقدمه في الأدب وقرض الشعر وإجادته، وتضلعه من علم الحروف وأسرارها واستخراج فوائدها وبذلك كله تجد كتبه طافحة بالتحقيق ودقة النظر، وله في العرفان والحروف مسالك خاصة، كما أن له في ولاء أئمة الدين عليهم السلام آراء ونظريات لا يرتضيها لفيف من الناس ولذلك رموه بالغلو والارتفاع.
الغدير للأميني: ج ٧، ص ٣٣. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ج ٤، ص ١٥٣. الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي: ج ٢، ص ١٦٦.

إلى أن يقول:

معـــالم كـــالأعلام معلمـــة الربـــى فأنهارهـــا تجـــري وأخبارهـــا تـــشدو

طـوت حادثـات الـدهر منـشور حـسنها كمـا رسـمت فـي رسـمها شـمال تغـدو

وأضـــحت تجـــر الحادثـــات ذيولهـــا عليـــه ولا وعـــد هنـــاك ولا هنـــد

ولا غـــرو إن جـــارت ومـــارت صـــروفها وغـارت وأغـرت واعتـدت وغـدت تـشدو

فقـــد غـــدرت قـــدماً بـــآل محمـــد وطـاف علـيهم بـالطفوف لهـا جنـد

وجاشت بجيش جاش طام[1] عرمرم[2] خمـيس[3] لهـا حـام يحمومـه أسـد

وعمـت بأشـرار عـن الرشـد قـد عمـوا وهل يسمع الصم الدعاء إذا صدوا[4]

موضع الشاهد:

وجاشـت بجـيش جـاش طـام عرمـرم خمـيس لهـا حـام يحمومـه أسـد

وفيه يصف الشاعر فرس الإمام الحسين عليه السلام اليحموم بالأسد الذي يحوم في جيش الأعداء.

---

(١) طام: شدة السرعة.

الصحاح: ج ٦، ص ٢٤١٥.

(٢) عرام الجيش: حدتهم وشدتهم وكثرتهم.

تاج العروس: ج ١٧، ص ٤٧١ ـ ٤٧٤.

(٣) الخميس: الجيش لأنه خمس فرق.

تاج العروس: ج ٨، ص ٢٦٣ ـ ٢٦٧.

(٤) الغدير للعلامة الأميني: ج ٧، ص ٥٠. مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي: ص٣٦٠.

ثانياً: قصيدة ابن شهاب[١] «الميمية».

وأورد ابن عقيل[٢] في النصائح قصيدة لابن شهاب يرثي بها سيد الشهداء عليه السلام ويشيد بفرسه اليحموم.

برآة بر في براء المحرم	**عن اللهو والسلوان من كل مسلم**
فهل خامر الإيمان قلب امرئ يرى	**لتلك الليالي لاهيا ضاحك الفم**

إلى أن يقول:

وحين أستوى في كربلاء مخيما	**بتربتها أكرم به من مخيم**
أحاطت به تلك الأخابث مثل ما	**يحيط سار من حديد بمعصم**
وصدوه عن ماء الفرات ليطردوا	**عن الحوض حتى يقذفوا في جهنم**
وساموه إعطاء الدنية عندما	**رأوا منه سمت[٣] الخادر[٤] المتوسم[٥]**
وهيهات أن يرضى ابن حيدرة الرضا	**بخطة خسف أوبحال مذمم**
أبت نفسه الشماء إلا كريهة	**يموت بها موت العزيز المكرم**
هو الموت مر المجتنى غير أنه	**ألذ وأحلى من حياة التهضم**

---

(١) أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوي الحسيني.
النصائح الكافية لابن عقيل: ص ٦.

(٢) السيد محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى العلوي ولد في شعبان عام ١٢٧٩ هـ ببلدة مسيلة آل شيخ قرب تريم من بلاد حضرموت اليمن وتوفي فيها عام ١٣٥٠ هـ له مؤلفات منها: «النصائح الكافية لمن يتولى معاوية»، «تقوية الإيمان برد تزكية آل أبي سفيان»، «الفصل الحاكم في النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم» وغيرها.
أعيان الشيعة للسيد محمد الأمين: ج ٩، ص ٤٠٠.

(٣) السمت: الهيئة.

(٤) الخادر: الأسد في أكمته.

(٥) المتوسم: المتفكر.

فاذكر شواظ الحرب بالعسل الظما ... وشب لظاها من شبا[١] كل مخدم[٢]

وقارع حتى لم يدع سيف باسل ... بمعترك الهيجاء غير ملثم

وصبحهم بالشوس[٣]حق صيد[٤] قومه ... نسور الفيافي[٥] من فرادى وتوأم

على ضمر تأتم في حومة[٦] الوغى[٧] ... بيحمومه أو ذي الجناح المحوم

يبيعون في الجلى نفائس أنفس ... لنصر الهدى لا نيل جاه ودرهم

ولما أراد الله إيقاف روحه ... بمنظره الأعلى وقوف المسلم

أتاح له نيل الشهادة راقيا ... معارج مجد صعبة المتسنم

فديتك بدرا برجه سرج سابح ... هوى فانطوى سر العباء المطلسم

خضيب دماء كالعروس يزف في ... قباء بصبغ الأرجوان[٨] مرسم

معفرة بالترب أعضاء جسمه ... الكريم وهذا سر حل التيمم[٩]

وموضع الشاهد:

على ضمر تأتم في حومة الوغى ... بيحمومه أو ذي الجناح المحوم

وبه يشير الشاعر إلى فرسي رسول الله ﷺ «اليحموم» و«ذي الجناح». في وصف جميل يصور فيه الشاعر إئتمام خيل الأصحاب في شدة القتال باليحموم.

---

(١) شبا السيف: حده.

(٢) المخدم: القاطع من السيوف.

(٣) الشوس: جمع أشوس وهو الجري على القتال الشديد.

(٤) الصيد: جمع أصيد وهو الملك والأسد.

(٥) الفيافي: النسر الجارح المعروف.

(٦) الحومة: أشد مواضع القتال.

(٧) الوغى: غمغمة الأبطال في الحرب.

(٨) الأرجوان: نبات أحمر معروف.

(٩) النصائح الكافية لابن عقيل العلوي: ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

المسألة الثانية

تأبين الشعراء لفرس الإمام الحسين عليه السلام دون ذكر لفظ «اليحموم»

أما ما جادت به قرائح الشعراء في تأبين فرس الإمام الحسين عليه السلام دون إيراد لفظ «اليحموم» فكثيرة جداً؛ منها ما يصف حال الفرس، ومنها ما يصف حال النساء بعد رجوعه مخضباً بدم سيد شباب أهل الجنة عليه الصلاة والسلام.

اخترت منها ثلاث قصائد، اثنتين بالنظم القريض وواحدة بالنظم الدارج.

القصيدة الأولى: غديرية ابن العرندس الحلي رحمه الله[1]

يستهل شاعرنا غديريته بالغزل الذي يخبر عن حسه المرهف والتزامه بنمط أساطين الشعراء الماضين حينما يتوجون قصائدهم ببعض أبيات الغزل.

---

(١) الشيخ صالح بن عبد الوهاب بن العرندس الحلي الشهير بابن العرندس، أحد أعلام الشيعة ومن مؤلفي علمائها في الفقه والأصول، وله مدائح ومراثي لأئمة أهل البيت عليهم السلام تنم عن تفانيه في ولائهم ومناوئته لأعدائهم؛ توفي في الحلة حدود ٨٤٠ هـ ودفن فيها وله قبر يزار ويتبرك به.

الغدير للأميني: ج ٧، ص ١٣. مستدرك علم رجال الحديث للنمازي الشاهرودي: ص٢٤١.
الذريعة للطهراني: ج ٩، ق ١، ص ٢٦. أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ج٧، ص٣٧٥.

فيقول :

أضحى يميس[١] كغصن بان في حلى ... قمر إذا ما مر في قلبي حلا

سلب العقول بناظر في فترة ... فيها مرام السحر بان محلا

وانحل شد عزائمي لما غدا ... عن خصره بند القباء محللا

وزهر بها كافور سالف خده ... لما بريحان العذار تسلسلا

وتسلسلت عبثا سلاسل صدغه ... فلذاك بت مقيداً ومسلسلاً

قمر قويم قوامه كقناته ... ولحاظه في القتل تحكي المهلا

وجناته جورية وعيونه ... حورية تسبي الغزال الاكحلا

إلى أن يقول :

فمحلل قد صيروه محرما ... ومحرم قد غادروه محللا

وتعمدوا قتل الوصي وحرفوا ... ما كان أحمد في الكتاب له تلا

وأتوا إلى قتل الحسين وأججوا ... نارا لهيب ضرامها لن يصطلى

فسطا عليهم بالنزال بعرمة[٢] ... تذر الحسام المشرفي[٣] مفللا

من فوق طرف أعوجي سابح ... كالبرق يسبق في سراه الشمألا

فرس حوافره بغير جماجم الفرسان ... في يوم الوغى لن تنعلا

---

(١) الميس : التبختر.

الصحاح للجوهري : ج ٣، ص ٩٨٠.

(٢) العرم والعرام بالضم : العراق من العظم والشجر، وحبي عارم بين العرام، أي : شرس، وهنا أراد بها الصولة.

(٣) الحسام السيف، والمشرفي : نوع منها، وأراد به : تكسر السيوف القوية.

أضحى بمبيض الصباح مجللا ... وغدا بمسود الظلام مسربلا

وبكفه سيف جراز[١] باتر ... عضب[٢] يضم الغمد منه جدولا

فرّ الجماجم[٣] والطلا[٤] بغراره[٥] ... من كل كفار وأبرى المفصلا

فكأنه وجواده وحسامه ... يا صاحبي لمن أراد تأملا

شمس على الفلك المدار بكفه ... قمر منازله الجماجم والطلا

والخيل محدقة بجيم جماله ... وقلوبهم في الغلي تحكي المرجلا[٦]

ثم يقول:

واسود قرص الشمس ساعة قتله ... اسفا وشهب الفلك أمست أفلا

ونعاه جبرايل وميكال واسرافيل ... والعرش المجيد تزلزلا

والطير في الأغصان ناح مغرداً ... والوحش في القيعان ناح وأعولا

وأتى الجواد ولا جواد فوقه ... متوجعاً متفجعاً متوجلا

عالي الصهيل بمقلة إنسانها ... باك يسح الدمع نقطا مهملا

فسمعن نسوان الحسين صهيله ... فبرزن من خلل المضارب ثكلا

ينثون من جون العيون مدامعاً ... حمرا على بيض السوالف هطلا

---

(١) الجراز، بضم المعجمة: السيف القطاع.

(٢) العضب: القطع وهو من صفات السيف. (الصحاح: ج ١، ص ١٨٣).

(٣) الفر: الحز.

(٤) الطلا: قشرة الدم.

(٥) الغرار: حد السيف.

(٦) المرجل: القدر.

ثم يعرج الشاعر على ذكر الغدير قائلاً :

ولأبكين على الحسين عليه السلام بمدمع ... قان أبل به الصعيد الممحلا

يا طف طاف على ثراك من الحيا ... هام تسير به السحائب جفلا[١]

ذو هيدب[٢] متراكب متلاحم[٣] ... عالي البروق يسح دمعا مسبلا

يشفيك إذ يسقيك منه بوابل[٤] ... عذب له أرج[٥] يحاكي المندلا[٦]

ثم السلام من السلام على الذي ... نصبت له في خم رايات الولا

تالي كتاب الله أكرم من تلا ... وأجل من للمصطفى الهادي تلا

زوج البتول أخ الرسول مطلق ... الدنيا وقاليها بنيران القلا[٧]

ثم يذكر ابن العرندس مناقب أمير المؤمنين عليه السلام في بقية أبيات قصيدته.

أما ما يخص فرس الإمام الحسين عليه السلام فقد صور للسامع ثلاث صور تؤكد انه من خيل الملائكة.

---

(١) السحاب الجفل : الذي قد اهراق ماءه ثم انجفل.

(٢) الهيدب من السحاب : المتدلي الذي يدنو من الأرض.

(٣) المتلاحم : المتلاصق والمتلائم.

(٤) الوابل : المطر الشديد.

(٥) الأرج : الرائحة الطيبة.

(٦) المندل : العود.

(٧) الغدير للأميني : ج ٧، ص ٧ ، ط دار الكتاب العربي. نظرة إلى الغدير للخراساني : ص١٤٤.

الصورة الأولى: السرعة الفائقة المخالفة للطبيعة

فقال:

مــن فــوق طــرف أعــوجي ســابح كــالبرق يــسبق فــي ســراه الــشمألا

وهنا صورة تحاكي قدرة خيل الملائكة إذ يصف الشاعر فيها سرعة فرس الحسين عليه السلام كالبرق أوكأنه في الواقع المعاصر للحروب أشبه ما يكون بطائرة نفاثة طائرة مقاتلة تسبح في فضاء المعركة لتدق الأعداء بحممها فتطحنهم طحنا.

الصورة الثانية: القدرة القتالية الإعجازية

يقول ابن العرندس:

فـرس حـوافره بغيـر جمـاجم الفرسـان فــي يــوم الــوغى لــن تــنعلا

وهنا يصور الشاعر القدرة القتالية لفرس الإمام الحسين عليه السلام بكيفية ترسم في الذهن صورة خاصةً وفريدةً، فهو في أشد لحظات القتال يكون فوق رؤوس الرجال متخذاً من جماجم الفرسان النعل الذي يوضع في حافره.

الصورة الثالثة: القدرة الإدراكية والحسية للفرس

فيقول:

وأتــى الجــواد ولاجــواد فوقــه متوجعــا متفجعــا متــوجلا

عــالي الــصهيل بمقلــة إنــسانها بــاك يــسح الــدمع نقطــا مهمــلا

وفي البيتين صورة حسية خاصة انفرد بها فرس الإمام الحسين عليه السلام فتلك الدموع التي شابهت في جريانها دموع الإنسان هي في الوقع تكشف عن كونه من خيل الملائكة.

القصيدة الثانية: للشاعر ابن نصار ﵀ [1]

ويتناول الشاعر في هذه القصيدة اللحظات الأخيرة لوداع الإمام الحسين عليه السلام لأهله وأخواته وأطفاله ودور العقيلة زينب في هذه اللحظات وما ألقي على عاتقها من مهمة خاصة، هذه المهمة التي تهيأت لها عقيلة الطالبيين منذ كانت تعدو وتمسي في كنفي جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبويها علي وفاطمة عليهما السلام؛ فهي التي جاءت أخاها الحسين عليه السلام في هذه اللحظات بفرسه اليحموم، وفي هذه اللحظات ظهر اليحموم في ساحة الطف أمّا قبل هذا الوقت فقد كان الإمام الحسين عليه السلام يخرج راكباً على فرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرتجز ولذلك نرى اليحموم قد عاد إليها عليها السلام بعد سقوط سيد شباب أهل الجنة عليه السلام لتعيده إلى الموضع الذي أخذ منه حيث مجمع تراث الأنبياء عليهم السلام ليكون عوناً لمهدي آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في اليوم الموعود.

يقول ابن نصار في مرثيته لسيد شباب أهل الجنة:

---

(١) ترجم له السيد جواد شبر في أدب الطف: ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤ بقوله: «الشيخ محمد بن الشيخ علي ابن إبراهيم آل نصار الشيباني أو الشامي اللملومي النجفي المعروف بالشيخ محمد بن نصار؛ توفي في جمادى الأولى سنة ١٢٩٢ في النجف الأشرف ودفن في الصحن الشريف عند الرأس وهو من أسرة أدب وعلم، أصلهم من قرية لملوم سكنوا النجف لطلب العلم.

والمترجم له فاضل أديب له شعر باللغتين الفصحى والدارجة وقل ما ينعقد مجلس عزاء للحسين عليه السلام فلا يقرأ شعره الدارج؛ وهو ما يعرف بالنصاريات؛ ولشدة حبه لأهل البيت سمى كل أولاده باسم علي وجعل التمييز بينهم في الكنية.

أدب الطف: ج ٧، ص ٣٣٢.

فأتتـــه زينـــب بـــالجواد تقـــوده	والـدمع مـن ذكـر الفـراق يـسيل
وتقـول قـد قطعـت قلبـي يـا أخـي	حزنـا فيـا ليـت الجبـال تـزول
فلمـن تنـادي والحمـاة علـى الثـرى	صـرعى ومـنهم لا يبـل غليـل
مـا فـي الخيـام وقـد تفانـا أهلهـا	الا نـسـاء ولّـه وعليـل
أرأيـت أختـا قـدمت لـشقيقها	فـرس المنـون ولا حمـى وكفيـل
فتبـادرت منـه الـدموع وقـال	يـا أختـاه صـبرا فالمـصاب جليـل
فبكـت وقالـت يـا ابـن أمـي لـيس لـي	وعليـك مـا الـصبر الجميـل جميـل
يـا نـور عينـي يـا حـشاشة مهجتـي	مـن للنـساء الـضائعات دليـل
ورنـت إلـى نحـو الخيـام بعولـة	عظمـى تـصب الـدمع وهـي تقـول
قومـوا إلـى التوديـع أن أخـي دعـا	بجـواده إن الفـراق طويـل
فخـرجن ربـات الخـدور عـواثراً	وغـدا لهـا حـول الحـسين عويـل
الله مـا حـال العليـل وقـد رأى	تلـك المـدامع للـوداع تـسيل
فيقـوم طـورا ثـم يكبـو تـارة	وعـراه مـن ذكـر الـوداع نحـول
فغـدا ينـادي ينعـي نفـسه	يـا ليتنـي دون الأبـي قتيـل
أبتـاه إنـي بعـد فقـدك هالـك	حزنـا وإنـي بعـدك لـذليل[1]

(١) أدب الطف للسيد جواد شبر: ج ٧، ص ٣٣٢، ط مؤسسة التاريخ العربي.

المسألة الثالثة: اليحموم في الشعر الدارج

قصيدة گلي ياليمون للحاج الأديب كاظم منظور الكربلائي[1]

تعد هذه القصيدة من القصائد الخالدة، والمؤثّرة في الوجدان الإنساني ولاسيما في المجتمع العراقي لكونها باللهجة العراقية الدارجة وقد قرأها الرادود الحسيني الحاج حمزة الصغير[2] بصوت حزين وطور مفجع قل نظيره وقد جسّدت

---

(١) هو كاظم بن حسون بن عبد عون، ينتسب إلى عشيرة شمّر، وولد بكربلاء في حدود سنة ١٣٢٠ للهجرة ومات أبوه وعمره نحو من سبع سنين، ابتدأ يقول الشعر وهو يكاد يصافح العشرين.
ويقال: إن المرحوم «الشيخ حسين فروخي» لقبه بالمنظور لأنه سمع هاتفا يقول يُعيد صلاته (كاظم منظور) وكان ذلك سنة ١٣٤٤ هـ الموافق لسنة ١٩٢٤ للميلاد ولازمه هذا اللقب، وهو سريع الخاطر، جيد القريحة يحفظ كثيراً من غرر الشعر العامي وكان قوام ما يحفظ قبل أن يعاني قرض الشعر أكثر من ثلاثة آلاف بيت.
وهو شاعر بارع، وقد اتفق أهل صناعة الشعر العامي على أنه أميرهم غير منازع يولونه فائق احترامهم، ويعتمدون عليه ويستندون إليه في الحكومة والفصل بينهم وهم يعتزون بشعره الذي سار مسير الشمس، وهب هبوب الريح، وهو يتيمة كربلاء.
ديوان المنظورات الحسينية لشيخ كاظم المنظور الكربلائي: ج ١، ص ١١، ط نشر ذوي القربى.

(٢) اشتهر الحاج حمزة عبود إسماعيل الزغير السعدي بحمزة الصغير وذلك لوجود رادود آخر كان في كربلاء وبنفس الفترة وهو المرحوم حمزة السماك وكان أكبر منه سنّاً وأقدم منه في القراءة ←

هذه القصيدة مع صوت مُقرِئها الحزين وطوره المفجع تصور الحالة الوجدانية والعاطفية التي عاشتها العقيلة زينب عليها السلام عند رجوع فرس الإمام الحسين عليه السلام وهو بتلك الحالة من انقلاب السرج وتخضيب ناصيته وصهيله العالي، انها علائم حملها اليحموم لكنها لم تكن كاشفةً لزينب عليها السلام عن حقيقة حال أخيها الحسين أما زال على قيد الحياة أم أنها فقدته؟ لحظات رهيبة لم تعشها زينب عليها السلام من قبل حتى مع فقدانها لجميع أخوانها وأولادها وأبناء عمومتها.

ولذلك: استطاع الشاعر أن يجسد هذه الصورة بتلك الكلمات التي تخبر عن مقدار الألم، والخوف، والفاجعة، والغربة، والوحشة، وصراخات الأطفال، وعويل الأيامى، وأنين الإمام زين العابدين عليه السلام، وغيرها لكثير جداً. لو أنها

←

وأطول منه قامةً وللتمييز بين الرادودين اختص حمزة بلقب الصغير ليصبح عملاق الرواديد وصاحب أشجى مدرسة في الإنشاد حتى أقرت كل المنابر أن يطلق عليه لقب رادود أهل البيت الكبير حقاً.

ولد سنة ١٩٢١ م في محلة باب الطاق ونشأ يتيم الأب فأخذت أمه على عاتقها تربيته علماً أنه الوحيد لأبويه ودخل الكتاب حين ذاك حيث كانوا منتشرين في كربلاء بتعليم القراءة والكتابة وختم القرآن الكريم والأمور التربوية الأخرى.

لقد اتخذ المرحوم حمزة الصغير مهناً كثيرة لكنه استقر على مهنة كي الملابس التي كانت مصدر قوته في حياته وقد عرف بين الناس بالتواضع والإخلاص للمنبر ولم يكن يأخذ المال لأجل قراءته وكان لا يرد دعوة للقراءة الحسينية حتى ولو كان صاحبها طفلاً فإن المرحوم يلبي طلبه فجع المنبر برحيله عام ١٩٧٦ م وشيع تشييعاً مهيباً.

توفي ١٩٧٦ حيث ترددت الناعي قائلاً:

أرخت يا طف واساك الحسيني　　　قد مات حمزة ولكن صوته حيٌّ

وضعت على الجبال لتدكدكت لكنها زينب عليها السلام ثمرة علي وفاطمة عليهما السلام. وكفى به جواباً لمن أراد أن يعرفها.

قال الشاعر رحمه الله وقد سمى اليحموم بـ«الميمون»، عن لسان حال العقيلة عليها السلام :

گلـي يـالميمون ويـن والينـه
گلـي يـالميمون ويـن والينـه

أنـا يـالميمون بيـدي گـدمتك وانخمـش گلـبي
مـن رحـت بحسين بـالله ودعتـك والبـاري حـشني
وبگـت روحـي تلـوج وانتظـر جيتـك واعيـوني تـربي
جيـتني خـالي حـسين چاوينـه راح مـن ايدينـه
بـالله يـالميمون رد علـيّ جـواب وأخفـي وينـيني
سـرجك المگلـوب بنصاب گلـبي صـواب واثگـل حنـيني
هـذا دم حـسين انا لو لون حمر اخضاب مـا تـدليني
همهـم الميمـون واهملـت عينـه راح مـن ايدينـه
دم يهـل الميمـون وجهـك اخـضابه والگلـب عايـب
مـن وريـد حـسين ان لـومن صـواب وجهـك تخـضب
كلـه سـهم الـبين بالگلـب صـابه شمـالچ يـا زينـب
دمـج اخـوچ حـسين مـا تعرفينـه راح مـن ايدينـه
لـيش يـالميمون منـدهش حالـك مگبـل علـيّ
ثگـل بالجامـك تـصهل شمالـك ونتـك خفيـة

جيـــتني خـــالي   ويــــن خيالــــك   عفتــــه رميّــــة

ويــن أخــوي حــسين   عــن صــوا ويــن   راح مــن ايدينــه

بــالله يــالميمون   لهفــــتي رده   وهــود عــويلي

گلــوب هالأيتــام   لا تمــــرّده   هــدّمت حيلــي

هــاي ســكنه أتريــد   مــني والــده   فجعــت دليلــي

چــن أخــوي حــسين   يــتم ســكينه   وراح مــن ايدينــه

لــيش يــالميمون   ســيّبت حــالي   واهــدمت بــالي

واگطعــت بينــه   بطيحــة الــوالي   اه ينكــساري

واگطعــت گلــبي   بــسرجك الخــالي   وهيّجــت نــاري

حــرم ظلينــه   ومــن يحــامين   راح مــن ايدينــه[1]

تم البحث بحمده الله وفضله وسابق لطفه

﴿وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾

نبيل بن السيد قدوري بن السيد حسن بن السيد علوان

ابن السيد جاسم بن السيد حسين الحسني الكربلائي

---

(١) نقلت القصيدة من CD لتسجيلات الرواد الحسينية.

المصادر

١. القرآن الكريم

مصادر علم التفسير

٢. التفسير الأصفى للفيض الكاشاني / طبع نشر مكتبة الهادي عليه السلام.

٣. تفسير آلاء الرحمن للبلاغي / طبع مؤسسة النشر الإسلامي.

٤. إعجاز القرآن للباقلاني / طبع دار المعارف.

٥. تفسير أضواء البيان للشقنيطي / طبع دار الفكر.

٦. تفسير ابن عربي / طبع دار الكتب العلمية.

٧. تفسير ابن كثير / طبع دار المعرفة.

٨. تفسير ابن القيم / طبع مكتبة الهلال.

٩. البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني / طبع مؤسسة البعثة.

١٠. تفسير البحر المحيط لأبي حيان التوحيدي / طبع دار الكتب العلمية.

١١. تفسير البيضاوي / طبع دار النشر.

١٢. تفسير البغوي / طبع دار المعرفة.

١٣. تفسير البغوي / طبع دار إحياء التراث العربي.

١٤. التحفة السنية للسيد عبدالله الجزائري «مخطوط» «مايكرو فيلم مكتبة آستان قدس رضوي».

١٥. تفسير الثعلبي / طبع دار إحياء التراث العربي.

١٦. تفسير جامع البيان للطبري / طبع دار المعرفة.

١٧. تفسير الجواهر الحسنان لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي.

١٨. تفسير جوامع الجامع للطبرسي / طبع مؤسسة النشر الإسلامي.

١٩. تفسير الحبري / طبع مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

٢٠. تفسير زاد المسير لسبط ابن الجوزي / طبع دار الفكر ـ بيروت.

٢١. تفسير السمعاني / طبع دار الوطن.

٢٢. شواهد التنزيل للحسكاني / طبع ونشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ طهران.

٢٣. تفسير غريب القرآن للطريحي / طبع انتشارات زاهدي.

٢٤. تفسير غرائب القرآن للنيشابوري.

٢٥. تفسير فرات الكوفي / طبع مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر ـ قم.

٢٦. تفسير الفايق في غريب القرآن للزمخشري / طبع دار الكتب العلمية.

٢٧. تفسير القرطبي / طبع مؤسسة التاريخ العربي.

٢٨. تفسير كنز الدقائق للميرزا محمد المشهدي / طبع مؤسسة النشر الإسلامي.
٢٩. تفسير الكشاف للزمخشري / طبع منشورات ناصر خسرو.
٣٠. تفسير لباب التأويل للبغدادي / طبع دار الكتب العلمية.
٣١. تفسير مجمع البيان للشيخ الطوسي / طبع مؤسسة الأعلمي.
٣٢. تفسير الميزان لمحمد حسين الطباطبائي / طبع مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم.
٣٣. تفسير مفاتيح الغيب للرازي / طبع دار إحياء التراث العربي.
٣٤. تفسير متشابه القرآن لابن شهر آشوب / طبع منشورات بيدار.
٣٥. تفسير المحرر الوجيز لابن عطية / طبع دار الكتب العلمية.
٣٦. مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني / طبع دفتر نشر الكتاب.
٣٧. تفسير نور الثقلين للحويزي / طبع اسماعيليان.
٣٨. تفسير النسفي.

مصادر علم الحديث

٣٩. الإرشاد للشيخ المفيد / طبع دار المفيد.
٤٠. الأمالي للصدوق / طبع مؤسسة البعثة.
٤١. الأمالي للشيخ الطوسي / طبع دار الثقافة.
٤٢. أوائل المقالات للشيخ المفيد / طبع دار المفيد للطباعة.
٤٣. الاحتجاج للطبرسي / طبع دار النعمان.

٤٤. الأصول الستة عشر لجماعة المحدثين / طبع دار الشبستري.

٤٥. إلزام الناصب لليزدي بتحقيق السيد علي عاشور.

٤٦. الأدب المفرد للبخاري / طبع مؤسسة المكتب الشقاطية.

٤٧. أرواء الغليل للألباني / طبع الكتب الإسلامي.

٤٨. بحار الأنوار للعلامة المجلسي / طبع مؤسسة الوفاء.

٤٩. التوحيد للشيخ الصدوق ﭭ / طبع منشورات جماعة المدرسين.

٥٠. ثواب الأعمال للشيخ الصدوق ﭭ / طبع منشورات الشريف الرضي.

٥١. تركة النبي ﷺ حماد بن زياد البغدادي ت ٢٦٧ / طبع سنة ١٤٠٤.

٥٢. التمهيد لابن عبدالبر / طبع وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ــ المغرب.

٥٣. حياة الإمام المهدي ﷺ لباقر شريف القرشي / طبع ابن المؤلف.

٥٤. الحاشية على الأصول الكافي للكليني / طبع دار الحديث.

٥٥. خاتمة المستدرك للميزا النوري / طبع مؤسسة آل البيت ﷷ.

٥٦. الدر النظيم لابن أب حاتم العاملي / طبع مؤسسة النشر الإسلامي.

٥٧. دلائل الإمامة لابن جرير الطبري / طبع مؤسسة البعثة.

٥٨. الديباج على مسلم للسيوطي / طبع دار ابن عفان السعودية.

٥٩. ذوب النضار لابن نما الحلي / طبع مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم.

٦٠. رسائل الشريف المرتضى / طبع دار القرآن الكريم.
٦١. سنن أبي داود / طبع دار الفكر.
٦٢. سنن النسائي / طبع دار الفكر.
٦٣. سنن ابن ماجة للقزويني / طبع دار الفكر ـ بيروت.
٦٤. السنن الكبرى للبيهقي / طبع دار الفكر.
٦٥. شرح الاخبار للقاضي النعمان المغربي / طبع جماعة المدرسين ـ قم.
٦٦. شرح نهج البلاغة للمعتزلي / طبع دار إحياء الكتب العلمية وطبع مؤسسة إسماعيليان.
٦٧. شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي قدس سره / طبع مكتبة السيد المرعشي.
٦٨. شهادة المعصومين عليهم السلام لمعهد باقر العلوم عليه السلام / طبع انتشارات نور السجاد.
٦٩. الصحيفة الهادية للكاشاني / طبع مدرسة العلم المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.
٧٠. صحيفة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف للشيخ القيومي / طبع مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم.
٧١. صحيح البخاري / طبع دار الفكر.
٧٢. صحيح مسلم / طبع دار الفكر.
٧٣. علل الشرايع للشيخ الصدوق / طبع المكتبة الحيدرية.
٧٤. العوالم ـ الإمام الحسين عليه السلام ـ للبحراني / طبع مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.
٧٥. عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري للعيني / طبع دار إحياء التراث العربي.

٧٦. الغدير للعلامة عبدالحسين الأميني رحمه الله / طبع دار الكتاب العربي.
٧٧. الفضائل لابن شاذان / طبع المكتبة الحيدرية.
٧٨. فيض القدير للمناوي / طبع دار الكتب العلمية.
٧٩. الكافي للكليني قدس سره / طبع دار الكتب الإسلامية.
٨٠. كامل الزيارات لابن قولويه / طبع مؤسسة نشر الفقاهة.
٨١. كمال الدين للشيخ الصدوق طبع مؤسسة النشر الإسلامي.
٨٢. كشف الغمة للأربلي / طبع دار الأضواء.
٨٣. اللهوف لابن طاووس / طبع أنوار الهدى.
٨٤. لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين / مكتبة بصيرتي.
٨٥. اللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري / طبع مؤسسة الهادي عليه السلام.
٨٦. معرفة الآثار والسنن للبيهقي / طبع دار الكتب العلمية.
٨٧. مجمع الزوائد للهيثمي / طبع دار الكتب العلمية.
٨٨. مستدرك الوسائل للنوري / طبع مؤسسة آل البيت عليهم السلام.
٨٩. مسند احمد بن حنبل / طبع دار صادر ـ بيروت.
٩٠. مناقب الإمام علي لابن المغازلي الشافعي / دار الأضواء ـ بيروت.
٩١. مناقب الإمام علي عليه السلام للخوارزمي «الموفق بن احمد بن محمد المكي» / طبع مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم.
٩٢. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب المازندراني / طبع المكتبة الحيدرية.
٩٣. من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق / طبع جماعة المدرسين ـ قم.

٩٤. منتخب مسند عبد حميد / طبع مكتبة النهضة.
٩٥. المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري بإشراف المرعشلي.
٩٦. مصباح البلاغة للميرجهاني / طبع سنة ١٣٨٨ هـ.
٩٧. المصنف لابن أبي شيبة / طبع دار الفكر.
٩٨. مقتل الإمام الحسين عليه السلام للمقرم / طبع مؤسسة النور.
٩٩. موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام لمعهد باقر العلوم عليه السلام / طبع دار المعارف.
١٠٠. مقتل الإمام الحسين لأبي مخنف الأزدي / طبع المطبعة العلمية.
١٠١. المزار للمشهدي / طبع مؤسسة النشر الإسلامي.
١٠٢. مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي / طبع الأعلمي.
١٠٣. مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي / تحقيق ماجد العطية.
١٠٤. مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر / طبع دار إحياء التراث العربي.
١٠٥. النصائح الكافية لمن يتولى معاوية لمحمد بن عقيل / طبع دار الثقافة ـ قم.
١٠٦. نضرة إلى الغدير للخراساني / طبع مؤسسة النشر الإسلامي.
١٠٧. نيل الأوطار للشوكاني / طبع دار الجيل.
١٠٨. الهواتف لابن أبي الدنيا / نشر مؤسسة الكتب الثقافية.
١٠٩. وسائل الشيعة للحر العاملي / طبع مؤسسة آل البيت عليهم السلام.
١١٠. ينابيع المودة للقندوزي الشافعي / طبع دار الأسوة.

مصادر علم الفقه

١١١. تذكرة الفقهاء للعلامة الحلي «الحسن بن يوسف بن المطهر المتوفى ٣٢٦ هـ» / طبع مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

١١٢. التنقيح في شرح العروة الوثقى للسيد الخوئي قدس سره.

١١٣. تحرير الكلام للحلي / نشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

١١٤. حاشية المكاسب للآخوند / طبع وزارت إرشاد ـ إيران.

١١٥. جامع الخلاف والوفاق للقمي علي بن محمد بن محمد القمي السبزواري «من أعلام القرن السابع الهجري» / طبع انتشارات زمنية.

١١٦. جواهر الكلام للجواهري / طبع دار الكتب الإسلامية.

١١٧. رياض المسائل للسيد علي الطباطبائي المتوفى ١٢٣١ هـ / طبع مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم.

١١٨. السرائر لابن إدريس الحلي «أبو جعفر محود بن منصور بن أحمد بن إدريس ت ٥٩٨» طبع مؤسسة النشر الإسلامي.

١١٩. كشف الغطاء للشيخ جعفر كاشف الغطاء / طبع انتشارات مهدوي.

١٢٠. كشاف القناع للبهوتي الحنبلي / طبع دار الكتب العلمية.

١٢١. المبسوط للشيخ الطوسي رحمه الله ت ٤٦٠ هـ / طبع المكتبة المرتضوية لإحياء التراث.

١٢٢. المكاسب للشيخ مرتضى الأنصاري قدس سره، «١٢١٤ ـ ١٢٨١» هـ، تحقيق لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم.

١٢٣. المهذب للقاضي ابن البراج «عبد العزيز البراج الطرابلسي ت ٤٠٠ ـ ٤٨١» / طبع مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم.

١٢٤. الينابيع الفقهية علي اصغر مرواريد / طبع مؤسسة فقه الشيعة.

مصادر علم التاريخ والسيرة

١٢٥. امتاع الأسماع للمقريزي / طبع دار الكتب العلمية.

١٢٦. تاريخ الطبري / طبع مؤسسة الأعلمي.

١٢٧. تاريخ دمشق لابن عساكر : ج ١٨ ، ص ٣٥٣ / طبع دار الفكر.

١٢٨. تاريخ الكوفة للبراقي / طبع المكتبة الحيدرية.

١٢٩. تاريخ الإسلام للذهبي / طبع دار الكتاب العربي.

١٣٠. السيرة النبوية لابن هشام / طبع مكتبة محمد علي صبيح بمصر.

١٣١. السيرة الحلبية / طبع دار المعرفة ـ بيروت.

١٣٢. الكامل في التاريخ لابن الأثير / طبع دار صادر.

١٣٣. فتوح البلدان للبلاذري / طبع مكتبة النهضة.

١٣٤. الفتوح لابن أعثم الكوفي / طبع دار الأضواء.

١٣٥. معجم البلدان للحموي / طبع دار إحياء التراث العربي.

مصادر علم اللغة والأدب

١٣٦. أدب الطف للسيد جواد شبر / مؤسسة التاريخ العربي.
١٣٧. تاج العروس للزبيدي / طبع دار الفكر.
١٣٨. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي ـ ١٠٩٣ / طبع دار الكتب العلمية.
١٣٩. ديوان المنظورات الحسينية للحاج كاظم منظور الكربلائي / طبع ونشر ذوي القربى.
١٤٠. الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري / دار العلم للملايين ـ بيروت.
١٤١. فقه اللغة للثعالبي / طبع دار المعرفة ـ بيروت.
١٤٢. كتاب العين للفراهيدي / مؤسسة دارا لهجرة ـ إيران.
١٤٣. لسان العرب لابن منظور / أدب الحوزة ـ قم.
١٤٤. المزهر في علوم اللغة لجلال الدين السيوطي.
١٤٥. مجمع البحرين للطريحي / مكتب النشر الثقافة الإسلامية ـ قم.
١٤٦. مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي/ طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٤٧. معجم مقايس اللغة لابن فارس / طبع مكتبة الأعلام الإسلامي.
١٤٨. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير / طبع مؤسسة إسماعيليان.
١٤٩. النهاية في غريب الحديث واللغة للزمخشري / طبع مؤسسة اسماعيليان.

مصادر علم الرجال

١٥٠. أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين / طبع دار التعارف.

١٥١. الأعلام لخير الدين الزركلي / طبع دار العلم للملايين.

١٥٢. أُسد الغابة لابن الأثير / طبع دار الكتاب العربي.

١٥٣. الإصابة لابن حجر / طبع دار الكتب العلمية.

١٥٤. الاستيعاب لابن عبدالبر / طبع دار الجيل.

١٥٥. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني / طبع دار الفكر.

١٥٦. تذكرة الحفاظ للذهبي / طبع دار إحياء التراث العربي.

١٥٧. تهذيب الكمال للمزي / طبع مؤسسة الرسالة.

١٥٨. الذريعة لآغا بزرك الطهراني / المكتبة الإسلامية ـ طهران.

١٥٩. سير أعلام النبلاء للذهبي / طبع دار العلم للملايين.

١٦٠. الطبقات الكبرى لابن سعد / طبع دار صادر.

١٦١. الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي / طبع مكتبة الصدر.

١٦٢. مستدرك علم رجال الحديث للنمازي الشاهرودي.

١٦٣. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة / طبع مكتبة المثنى.

١٦٤. الوافي بالوفيات للصفدي / طبع دار إحياء التراث العربي.

١٦٥. وفيات الأعيان لابن خلكان / دار الثقافة ـ لبنان.

المصادر العامة

١٦٦. إصلاح المنطق لابن السكيت / مجمع البحوث الإسلامية ـ مشهد.

١٦٧. حياة الحيوان الكبرى للدميري / طبع دار إحياء التراث العربي.

١٦٨. جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري / المؤسسة العربية الحديثة.

١٦٩. صبح الأعشى للقلقشندي / طبع دار الفكر.

١٧٠. الفتوحات المكية لابن عربي / طبع دار صادر.

١٧١. معجم المطبوعات العربية إلياس سركيس / طبع مكتبة المرعشي.

١٧٢. المستقصي في أمثال العرب لجار الله محمود الزمخشري / مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية ـ الهند.

١٧٣. المعارف لابن قتيبة / طبع دار المعارف ـ القاهرة.

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث الشريفة

ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام

ما روي الإمام الحسين عليه السلام

ما روي الإمام الصادق عليه السلام

ما روي الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف

المحتويات

المبحث الثاني

الخيل في القرآن

المبحث الثالث

خيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

المبحث الرابع

خيل الملائكة في القرآن والسنة

المبحث الخامس

ما يدل على أنّ اليحموم من خيل جبرائيل عليه السلام وانه «الحيزوم»

المبحث السادس

الحكمة في قتال الإمام الحسين عليه السلام على فرس الحياة الحيزوم

المبحث السابع

اليحموم في قصائد الشعراء